

ابن عبد ربه

وفود العرب





١٥

٤

وفود العرب

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب
فيه أدب - وأقوال - ونوادر - وملح -
وتاريخ - وأخبار الخ . الخ



وفود العرب

هو كتاب الجمانة الأولى من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم

كرم البستاني



المعهد الفريسي

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

892.708
I132ikat
v. 4
c. 1

وفود العرب

مكتبة صادر
بيروت

Oct. 26 Dec. 52

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٥٨ - ١٩٥١

كتاب الجمانة في الوفود

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه :

قد مضى قولنا في الأجواد والأصفاد على مراتبهم ومنازلهم ،
وما جرّوا عليه وما ندبوا اليه ، من الأخلاق الجميلة ، والأفعال
الجزيلة ؛ ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا
على النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى الخلفاء والملوك ، فإنها
مقامات فضّل ، ومشاهد حفّل ، يُتخيّر لها الكلام ، وتُسْتَهْدَب
الألفاظ ، وتُسْتَجْزَل المعاني .

ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي
عن قوّته ينزّعون ، وعن رأيه يُصدّرون ؛ فهو واحد يعدل
قبيلة ، ولسان يُعرب عن السّنة .

وما ظنّك بوافد قوم يتكلّم بين يدي النبيّ ، صلى الله عليه
وسلم ، أو خليفته ، أو بين يدي ملك جبّار في رغبة أو رهبة ،
فهو يُوطّد لقومه مرّة ، ويتحفّظ من أمامه أخرى ؛ أتراه
مدّخراً نتيجةً من نتائج الحكمة ، أو مُستبقياً غريبةً من
غرائب الفطنة ، أم تظنّ القوم قدّموه لفضل هذه الخطّة إلاّ

وهو عندهم في غاية الحَذَلقة واللَّسَن^١، ومَجْمَع الشعر والخطابة؟
ألا ترى أنَّ قيسَ بن عاصم المِنْقَرِيَّ لَمَّا وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ،
صلى الله عليه وسلم ، بَسَطَ لَهُ رِداءَةً وقال : هذا سَيِّدُ الوَبَرِ ؟
ولما تُوفِّي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر^٢ :

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ قيسَ بن عاصمٍ ،
وَرَحْمَتُهُ ما شاءَ أَنْ يَرْحَمَها
تَحِيَّةَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نَعْمَةً ،
إِذا زارَ عَنْ شَحْطِ بِلادِكَ سَلَمًا
وما كانَ قيسٌ هُلُكُهُ هُلُكُكَ واحِدُ ،
ولَكِنَّهُ بُنيانُ قومٍ تَهْدَمُ ما

١ الحَذَلقة : التَّظَرُّف والتَّكْييس في الكلام . اللسان : الفصاحة .

٢ هو عبدة بن الطيب .

وفود العرب على كسرى

ابن القَطَامِيّ عن الكلبي قال :

قدِمَ النعمان بن المنذر^١ على كسرى^٢ وعنده وفود الروم والهند والصّين، فذكروا من ملوكهم وبلادهم، فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم، لا يستثنى فارس ولا غيرها. فقال كسرى، وأخذته عزّة المُلْك : يا نَعْمَانُ ، لقد فكّرتُ في أمر العرب وغيرهم من الأمم ، ونظرتُ في حال من يقدّم عليّ من وفود الأمم ، فوجدتُ الروم لها حظّ في اجتماع ألقمتها^٣ ، وعِظَم سُلطانها ، وكثرة مدائنها ، ووثيق بنيانها ، وأنّ لها ديناً يبيّن حلالها وحرامها ، ويردّ سفيفها ، ويقيم جاهلها .

ورأيت الهند نخوّاً من ذلك في حكمتها وطيبّها، مع كثرة أنهار بلادها وثمارها ، وعجيب صناعاتها ، وطيب أشجارها ،

١ النعمان بن المنذر : هو أبو قابوس .

٢ كسرى : هو كسرى الثاني ابرويز بن هرمز بن انوشروان .

٣ يريد نظامها وسياستها .

ودقيق حسابها ، وكثرة عددها .

وكذلك الصين في اجتماعها ، وكثرة صناعات أيديها في آلة الحرب وصناعة الحديد ، وفروسيّتها وهمّتها ، وأنّها ملوكاً يجمعها .
والتّشركُ والحزرا على ما بهم من سوء الحال في المعاش ،
وقلّة الرّيف والثّمار والحُصون ، وما هو رأسُ عمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم ملوك تَضُمّ قواصِيهم ، وتُدبّر أمرهم .
ولم أرَ للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دُنيا ،
ولا حَزْمٍ ولا قوّةٍ ؛ مع أن مما يدلُّ على مهانتِها وذلكّها وصِغَرِ همّتها ، تحلّتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة ، والطّيير الحائرة ؛ يقتلون أولادهم من الفاقة ، ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة ؛ قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها ، فأفضل طعام ظفّر به ناعمهم لحومُ الأبل التي يعافها كثيرٌ من السباع ، لثقلها وسوء طعمِها وخوفِ دائها ؛ وإن قرى أحدُهم ضيفاً عدّها مكرّمة ، وإن أطعم أكلةً عدّها غنيمة ؛ تنطق بذلك أشعارُهم ، وتفتخر بذلك رجالهم ؛ ما خلا هذه التّنوخية^٢

١ الحزور : فرع من شعوب سكيثيا في شرقي اوروبا ونزلوا ضفقي نهر الأثل اي الفولكا ، حتى ظهر الروس فطردوهم ، وبهم سمي بحر قزوين بحر الحزور .

٢ التّنوخية : أراد بهم سكان اليمن وهم من تنوخ ، استثناهم لأن جده كسرى انوشروان أمد سيف بن ذي يزن فاسترجع ملك آبائه من الحبشة ، فصار ملوك اليمن كعمال ملوك فارس وتادبوا بأدابهم .

التي أسّس جدّي اجتماعها، وشدّ تملكتهما، ومنعها من عدوّها،
فجرى لها ذلك الى يومنا هذا؛ وإنّ لها مع ذلك آثاراً ولبوساً،
وقرى وحُصوناً، وأموراً تُشبه بعضَ أمور الناس، يعني اليمن.
ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلّة والقلّة،
والفاقة والبؤس، حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب
الناس .

قال النعمان : أصلح اللهُ الملكَ ، حقّ لأمةٍ المَلِكُ منها
أن يسموَ فضلها ، ويعظمَ خطبُها ، وتعلو درجتها ؛ إلا أنّ
عندي جواباً في كل ما نطق به الملك ، في غير ردّ عليه ولا
تكذيبٍ له ، فإن أمّني من غضبه نطقتُ به .

قال كسرى : قلّ ، فأنت آمن .

قال النعمان : أما أمّتك أيها الملكُ فليست تُنازع في الفضل ،
لموضعها الذي هي به من عُقوبها وأحلامها ، وبسطة محلّها ،
ومحبوبة عزّها ، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك .
وأما الأمم التي ذكرتَ ، فأَي أمةٍ تُقرّنها بالعرب إلا فضلتها ؟

قال كسرى : بماذا ؟

قال النعمان : بعزّها ومنعتها وحُسن وجوها وبأسها
وسخاها وحِكْمَةِ ألسنتِها وشدةِ عقولها وأنفعتها ووفائها .

فأما عزُّها ومنعتها، فإنها لم تزل مجاورةً لآبائك الذين دوَّخوا
 البلاد ، ووطَّدوا المُلْك ، وقادوا الجند ، لم يطمع فيهم طامع ،
 ولم يَنَلِّهم نائل ، حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ ، ومِهَادُهُم الأَرْضُ ،
 وسُقُوفُهُم السَّمَاءُ ، وجَنَّتُهُم السُّيُوفُ ، وعُدَّتُهُم الصُّبُرُ ؛ إذ
 غيرها من الأمم ، إنما عزُّها الحجارةُ والطينُ وجزائرُ البحور .
 وأما حُسن وجوها وألوانها ، فقد يُعرف فضلُهم في ذلك
 على غيرهم من الهند المنحرفة ^١ ، والصَّين المنحرفة ^٢ ، والتُّرْك
 المُشَوَّهة ، والروم المَقَشَّرة ^٣ .

وأما أنسابُها وأحسابُها ، فليست أمةٌ من الأمم إلا وقد
 جهلت آباءَها وأصولَها وكثيراً من أوَّلها ، حتى إنَّ أحدهم ليُسأل
 عَمَّن وراء أبيه دُنْيَاءً ، فلا يَنسِبُهُ ولا يَعْرِفُهُ ، وليس أحدٌ
 من العرب إلا يُسمِّي آباءه أباً فأباً ، حاطوا بذلك أحسابهم ،
 وحَفِظُوا به أنسابهم ، فلا يدخل رجل في غير قومهِ ، ولا
 يَنسَبُ إلى غير نسبهِ ، ولا يدَّعي إلى غير أبيهِ .

وأما سَخَاؤُها ، فإنَّ أدنانهم رجلاً الذي تكون عنده البَكْرَةُ

١ المنحرفة : لعله اراد المنحرفة الامزجة الكثيرة الامراض .

٢ المنحفة : المهزولة ، قال ذلك لصفرة لون أهل الصين .

٣ المقشرة : اي كأن جلدَها نزع عن وجهها ، دلالة على ابيضاضها .

٤ دنياً : لحاً لاصق النسب .

والناب^١ ، عليها بلاغته^٢ في حموله وشبعه وريته ، فيطرّقه الطارق الذي يكتفي بالفيلة ويجتري بالشربة ، فيعقرها له ، ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الأحدوثة وطيب الذكر .

وأما حكمة^٣ السنّتهم ، فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه ، مع معرفتهم بالأشياء ، وضربهم للأمثال ، وإبلاغهم في الصفات ، ما ليس شيء من السنة الأجناس . ثم خيلهم أفضل الخيل ، ونساؤهم أعف النساء ، ولباسهم أفضل اللباس ، ومعادنهم الذهب والفضة ، وحجارة^٤ جبلهم الجزع^٥ ، ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ، ولا يقطع بمثلها بلد قفر .

وأما دينها وشريعتها ، فإنهم متمسكون به ، حتى يبلغ أحد^٦هم من نسكه بدينه أن لهم أشهراً حرم^٧اً ، وبلداً محرماً ،

١ الناب : الناقة المسنة .

٢ البلاغ : الكفاية .

٣ الجزع : خور يما في فيه سواد وبياض .

٤ السفر : المسافرين .

٥ الأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب . وسميت

الحرم لأن العرب كانت لا تستحل فيها القتال الا طيء وخثعم .

وَبَيْتاً مَحْجُوجاً ، يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنَاسِكَهُمْ^١ ، وَيَذَبُّونَ فِيهِ
ذُبَاحَهُمْ ، فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِ
ثَارِهِ وَإِدْرَاكِ رَغَبَتِهِ مِنْهُ ، فَيَحْجُزُهُ كَرَمُهُ ، وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ
تَنَاوُلِهِ بِأَذَى .

وَأَمَّا وَفَاؤُهَا ، فَإِنْ أَحَدُهُمْ يَلْحِظُ اللَّحْظَةَ وَيَوْمَىءُ الْإِيْمَاءَةِ فِيهِ
وَلَتْ^٢ وَعُقْدَةٌ لَا يَحْلُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ . وَإِنْ أَحَدُهُمْ لِيَرْفَعُ
عُوداً مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْناً بِدَيْنِهِ ، فَلَا يَغْلُقُ رَهْنَهُ^٣ ،
وَلَا تُخَفَّرُ ذِمَّتُهُ ؛ وَإِنْ أَحَدُهُمْ لِيَبْلُغَهُ أَنْ رَجلاً اسْتِجَارَ بِهِ ،
وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نَائِياً عَنْ دَارِهِ ، فَيُصَابُ ، فَلَا يَرْضَى حَتَّى
يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنَى قَبِيلَتُهُ ، لَمَّا أَخْفَرَ مِنْ
جَوَارِهِ ؛ وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْمَجْرِمُ الْمُحْدِثُ^٤ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ
وَلَا قَرَابَةٍ ، فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ ، وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ .
وَأَمَّا قَوْلَاكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ : يَثُدُّونَ أَوْلَادَهُمْ^٥ ؛ فَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ مَنْ

١ المَنَاسِكُ : هِيَ فُرُوضُ الْحَجِّ وَتَعْبِدَاتِهِ .

٢ الْوَلَتْ : الْعَهْدُ .

٣ غَلَقَ الرَّهْنُ : اسْتَحَقَّهُ الْمُرْتَهَنُ ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَفْتَكِ فِي الْوَقْتِ الْمَشْرُوطِ . وَالْمُرَادُ
هَذَا أَنَّهُ يَجْعَلُ الْعُودَ بِمَنْزِلَةِ رَهْنٍ فَلَا يَدَّ أَنْ يَفْتَكَهُ وَلَا يَرْضَى بِانْتِكَاثِ عَهْدِهِ .

٤ الْمُحْدِثُ : الْمُرْتَكِبُ جُنَايَةً .

٥ يَثُدُّونَ أَوْلَادَهُمْ : يَدْفُونُهُمْ أَحْيَاءَ . كَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ
بِبَنَاتِهِمْ فِي سَنِي الْجَدْبِ أَوْ إِذَا خَافُوا الْعَارَ وَالْهَوَانَ لَهُنَّ .

يفعله منهم بالإناث أنفةً من العار وغيره من الأزواج .
وأما قولك: إن أفضلَ طعامهم لحومُ الأبل على ما وصفتَ
منها ؛ فما تركوا ما دونها إلا احتقاراً له ، فعمدوا إلى أجلبها
وأفضلها ، فكانت مراكبهم وطعامهم ؛ مع أنها أكثر البهائم
شحوماً ، وأطيبها لحوماً ، وأرقها ألباناً ، وأقلها غائلةً ،
وأحلاها مَضْغَةً ؛ وإنه لا شيء من اللّحمان يُعالج ما يعالج
به لحمها إلا استبان فضلها عليه .

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً ، وتركهم الانقياد لرجل
يسوسهم ويجمعهم ؛ فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا آنت
من نفسها ضعفاً ، وتخوّفتُ نهوضَ عدوّها إليها بالزّحف ، وإنه إنما
يكون في المملكة العظيمة أهلُ بيتٍ واحدٍ يُعرف فضلهم على
سائر غيرهم ، فيلقون اليهم أمورهم ، وينقادون لهم بأزمّتهم ؛
وأما العرب ، فإنّ ذلك كثيرٌ فيهم ، حتى لقد حاولوا أن
يكونوا ملوكاً أجمعين ، مع أنفتهم من أداء الخراج والوطْئ^١
بالعسف .

وأما اليمن التي وصفها الملك ، فإنما أتى جدّ الملك الذي أتاه
عند غلبة الحبش له^٢ ، على مُلك متّسق ، وأمر مجتمع ، فأتاه

١ الوطف : طردك الطريدة ثم تكون في اثرها .

٢ اراد غلبة الحبش على سيف بن ذي يزن واستجاده بجد كسرى .

مسلوباً طريداً مُستصرِخاً ، قد تقاصر عن إيوائه ^١ ، وصغر في
عينه ما شيد من بنائه ، ولولا ما وتر به من يليه من العرب ،
لمال الى بحال ، ولوجد من يُجيد الطعان ، ويغضب للأحرار ،
من غلبة العبيد الأشرار .

قال : فعجب كسرى لما أجابه النعمان به ، وقال : إنك
لأهل لموضعك من الرياسة في أهل إقليمك ولما هو أفضل .
ثم كساه من كسوته ، وسرّحه الى موضعه من الحيرة .
فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من
كسرى من تنقّص العرب وتهجين أمرهم ، بعث الى أكرم بن
صيفي وحاجب بن زُرارة ، التميميين ، والى الحارث بن عباد
وقيس بن مسعود ^٢ ، البكريين ، وإلى خالد بن جعفر وعلمقة
ابن علاثة وعامر بن الطُفَيْل ، العامريين ، والى عمرو بن
الشريد السلمي ، وعمرو بن معديكرب الزبيدي ، والحارث
ابن ظالم المرّي . فلما قدموا عليه في الخورنق ^٣ قال لهم :

١ تقاصر عن الشيء : أمسك عنه مع القدرة عليه . وفي الجملة تنازع على الفاعل :
(ما شيد من بنائه) بين تقاصر عن إيوائه وصغر في عينه .

٢ قيس بن مسعود الشيباني البكري ذو الجدين . كان صاحب مسلحة كسرى
على الطف ، وكان له مهارة ترعى فوق المنجشانية على ستة أميال من البصرة في
مكان يعرف بروضة الخيل وهو حد بين العجم والعرب .

٣ الخورنق : قصر كان للنعمان بالحيرة .

قد عرفت هذه الأعاجم وقُرْبَ جوار العرب منها، وقد سمعت
من كسرى مقالات تخوّفت أن يكون لها غور، أو يكون
إنما أظهرها لأمرٍ أراد أن يتخذ به العرب خولاً كبعض طماطمة^١
في تأديتهم الخراج إليه، كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله؛
فاقتصّ عليهم مقالات كسرى وما ردّ عليه.

فقالوا: أيها الملك، وفقك الله، ما أحسن ما رددت،
وأبلغ ما حججته به! فمرّنا بأمرك، وادعنا إلى ما شئت.
قال: إنما أنا رجل منكم، وإنما ملّكت وعزّزت بمكانكم،
وما يتخوّف من ناحيتكم؛ وليس شيء أحبّ إليّ مما سدّد الله
به أمركم، وأصلح به شأنكم، وأدام به عزّكم.

والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الرّهط وتنتطلقوا إلى
كسرى، فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره، ليعلم
أنّ العرب على غير ما ظنّ أو حدّثته نفسه، ولا ينطبق
رجل منكم بما يُغضبه، فإنه ملك عظيم السلطان، كثير الأعران،
مُتشرّف مُعجّب بنفسه؛ ولا تنخزلوا^٢ له الخزال الخاضع
الذليل، وليكن أمرٌ بين ذلك تظهر به وثاقة خلومكم، وفضل
منزلتكم، وعظمة أخطاركم.

١ الطماطمة: من في لسانهم عجمة. واران رعيته من الأجانب.

٢ لا تنخزلوا: أي لا يرد مقالكم تذلل.

وليكن أول من يبدأ بالكلام أكرمُ بن صَيْفِيٍّ ، لِسَنِيٍّ
محلّه ، ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها ؛
وإنما دعاني الى التّقدّمة بينكم عِلْمِي بِمَيْلِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ الى
التّقدّم قبل صاحبه ؛ فلا يكوننّ ذلك منكم فيجدّ في آدابكم
مُطْعِناً ، فإنّه ملك مُتَوَفٍّ ، وقادر مُسَلِّط .

ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائفِ حُللِ الملوك ، كلَّ
رجلٍ منهم حُلّةً ، وعمّمه عِمَامَةً وخَتَمَهُ بياقوتةً ، وأمر لكل
رجلٍ منهم بنَجِيبةٍ مَهْرِيَّةٍ^١ وفرسٍ نَجِيبةٍ ، وكتب معهم كتاباً :
« أما بعد ، فإن الملك ألقى إليّ من أمر العرب ما قد علم ،
وأجبتّه بما قد فهم ، بما أحببتُ أن يكون منه على علم ، ولا
يتلجلج في نفسه^٢ أن أُمَّةً من الأمم التي احتجرتْ دونه
بملكيتها ، وحمّت ما يلينها بفضل قوّتها ، تبلّغها في شيء من
الأمور التي يتعزّز بها ذوو الحزم والقوة والتّدبير والمكيّدة .
وقد أوفدت أياً الملك رهطاً من العرب لهم فضّل في
أحسابهم وأنسابهم ، وعقوهم وآدابهم ، فليسمع الملك ، وليغمض
عن جفاء إن ظهر من منطقتهم ، وليكرمني بإكرامهم ، وتعجيل

١ المهرية : نسبة الى مهرة بن حيدان .

٢ لا يتلجلج في نفسه : اي لا يخالج نفس كسرى انه ينال شيئاً يأنف منه أهل
الحزم من امة العرب التي استقلت بملكها عن دولة فارس .

سراحهم ، وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشاثرهم .
فخرج القوم في أهبتهم ، حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن ،
فدفعوا اليه كتاب النعمان ، فقرأه وأمر بإنزالهم الى أن يجلس
لهم مجلساً يسمع منهم .

فلما أن كان بعد ذلك بأيام ، أمر مرزبته^١ ووجوه أهل
مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي^٢ عن يمينه وشماله ، ثم دعا
بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه ،
وأقام التترجuman ليؤدي اليه كلامهم ، ثم أذن لهم في الكلام .
فقام أكرم بن صيفي فقال : إن أفضل الأشياء أعاليها ،
وأعلى الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعظمها نفعا ؛ وخير
الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها .

الصّدق منجاة ، والكذب مهواة ، والشرّ لاجاة^٣ ، والحزم
مركب صعب ، والعجز مركب وطيء^٣ . آفة الرأي الهوى ،
والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصبر .

حسن الظن ورطة ، وسوء الظن عصمة . إصلاح فساد

١ مرزبته : رؤساء دولته ، واحدهم مرزبان .

٢ اللجاجة : تماحك الخصمين وتماديهما .

٣ وطيء : سهل لين .

الرعية خَيْر من إصلاح فساد الراعي . مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ
كَالْغَاصِّ بِالْمَاءِ . شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَا أَمِيرَ بِهَا . شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ
خَافَهُ الْبَرِيءُ .

المرءُ يَعْجِزُ لَا الْمَحَالَةَ^١ . أَفْضَلُ الْأَوْلَادِ الْبَرَّةُ . خَيْرُ
الْأَعْوَانِ مَنْ لَمْ يُرَأَ بِالنَّصِيحَةِ . أَحَقُّ الْجُنُودِ بِالنَّصْرِ مَنْ حَسُنَتْ
سَرِيرَتُهُ .

يَكْفِيكَ مِنَ الزَّادِ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلُّ^٢ . حَسْبُكَ مَنْ شَرَّ
سَمَاعُهُ . الصَّمْتُ حُكْمٌ^٣ وَقَلِيلُ فَاعِلُهُ . الْبَلَاغَةُ الْإِيْجَازُ . مَنْ
شَدَّدَ نَفَرَ ، وَمَنْ تَرَاخَى تَأَلَّفَ .

فَتَعْجَبُ كَسْرَى مِنْ أَكْثَمَ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَكْثَمُ ! مَا
أَحْكَمَكَ وَأَوْثَقَ كَلَامَكَ لَوْلَا وَضْعُكَ كَلَامَكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ !
قَالَ أَكْثَمُ : الصَّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ .

قَالَ كَسْرَى : لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ غَيْرُكَ لَكَفَى .

قَالَ أَكْثَمُ : رَبِّ قَوْلِ أَنْفَذُ مِنْ صَوْل .

ثُمَّ قَامَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ : وَرَى زَنْدُكَ^٣ ،

١ المحالة : الخيلة .

٢ الحكم : الحكمة .

٣ وَرَى الزند : خرجت ناره . الزند : العود يقتدح به .

وَعَلَّتْ يَدُكَ ، وَهَيْبَ سُلْطَانِكَ .

إِنَّ الْعَرَبَ أُمَّةٌ قَدْ غَلُظَتْ أَكْبَادُهَا ، وَاسْتَحْصَدَتْ مِرَّتَهَا^١ ،
وَمَنْعَتْ دِرَّتَهَا^٢ ؛ وَهِيَ لَكَ وَامِقَةٌ مَا تَأَلَّفَتْهَا ، مُسْتَرْسَلَةٌ مَا
لَا يَنْتَهَا ، سَامِعَةٌ مَا سَامَحَتْهَا ؛ وَهِيَ الْعَلَقِيمُ مَرَارَةٌ ، وَالصَّابِ
غَضَاظَةٌ ، وَالْعَسَلُ حَلَاوَةٌ ، وَالْمَاءُ الزُّلَالُ سَلَاسَةٌ .

نَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ ، وَالسَّنْتُهُ لَدَيْكَ ، ذِمَّتُنَا حَفُوظَةٌ ،
وَأَحْسَابُنَا تَمْنُوعَةٌ ، وَعَشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ ، إِنْ نَوُّبُكَ لَكَ
حَامِدِينَ خَيْرًا فَلَكَ بِذَلِكَ عُمُومٌ مُحَمَّدَتِينَا ، وَإِنْ نَذُمُّ لَمْ نَخْتَصْ
بِالذِّمِّ دُونَهَا .

قَالَ كَسْرَى : يَا حَاجِبُ ، مَا أَشْبَهَ حَجَرَ التَّلَالِ بِالْوَانِ
صَخْرَهَا .

قَالَ حَاجِبُ : بَلْ زَيْرُ الْأَسَدِ بَصُولَتُهَا .

قَالَ كَسْرَى : وَذَلِكَ .

ثُمَّ قَامَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَادِ الْبَكْرِيِّ فَقَالَ : دَامَتْ لَكَ الْمَمْلَكَةُ
بِاسْتِكْمَالِ جَزِيلِ حَظِّهَا ، وَعُلُوقِ سَنَائِهَا .

مَنْ طَالَ رِشَاؤُهُ كَثُرَ مَتَّحُهُ^٣ ، وَمَنْ ذَهَبَ مَالُهُ قَلَّ

١ استحصدت : استحكمت . المرة : طاقة الحبل .

٢ الدرة : اللبن .

٣ الرشاء : الحبل . المتح : نزع الماء من البئر .

مَنْحُهُ . تَنَافُلُ الاقَاوِيلُ يُعْرِفُ بِهِ اللَّثْبُ ، وَهَذَا مَقَامُ سَيُوجِفُ^١ .
 بِمَا يُنْطَقُ فِيهِ الرَّكْبُ ، وَتَعْرِفُ بِهِ كُنْهَ جَالِنَا الْعِجْمُ وَالْعَرَبُ .
 وَنَحْنُ جِيرَانُكَ الْأَدْنَوْنَ ، وَأَعْوَانُكَ الْمُعِينُونَ ؛ نُخِيَلُنَا
 جَمَّةً ، وَجِيُوشُنَا فِخْمَةً ؛ إِنْ اسْتَجَدْتَنَا فَغَيْرُ رُبُضٍ^٢ ، وَإِنْ
 اسْتَطَرَقْتَنَا فَغَيْرُ جُهْضٍ^٣ ، وَإِنْ طَلَبْتَنَا فَغَيْرُ غَمُضٍ^٤ ، لَا نَنْتَنِي
 لِدُعْرِ ، وَلَا نَتَنَكَّرُ لِدَهْرِ ؛ رِمَا حَنَا طَوَالَ ، وَأَعْمَارُنَا قِصَارَ .
 قَالَ كَسْرَى : أَنْفُسُ عَزِيزَةٍ ، وَأَمَّةٌ وَاللَّهِ ضَعِيفَةٌ .

قَالَ الْحَارِثُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَأَنْتَى يَكُونُ لَضَعِيفٍ عِزَّةً ،
 أَوْ لَصَغِيرٍ مِرَّةً ؟

قَالَ كَسْرَى : لَوْ قَصُرَ عُمُرُكَ ، لَمْ تَسْتَوِلْ عَلَى لِسَانِكَ نَفْسُكَ .
 قَالَ الْحَارِثُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ الْفَارِسُ إِذَا حَمَلَ نَفْسَهُ
 عَلَى الْكِتَابَةِ ، مُغَرَّرًا بِنَفْسِهِ عَلَى الْمَوْتِ ، فَهِيَ مَنِيَّةٌ اسْتَقْبَلَهَا ،
 وَحَيَاةٌ اسْتَدْبَرَهَا ؛ وَالْعَرَبُ تَعْلَمُ أَنِّي أَبْعَثُ الْحَرْبَ قَدُومًا ،
 وَأَحْبِسُهَا وَهِيَ تَصَرِّفُ بِهِمْ ؛ حَتَّى إِذَا جَاشَتْ نَارُهَا ، وَسَعَرَتْ

١ يوجف : يسرع في سيره .

٢ اراد غير قاعدين عن نجدتك .

٣ اي ان استعنت بنا لبيتك .

٤ اي لا تنام .

لظاها ، وكشفت عن ساقها ، جعلتُ مقادها رُحى ، وبرقها سيفي ، ورعدّها زئيري ، ولم أقصّر عن تخوض خضاضها^١ ، حتى أنغمس في غمرات لججها ، وأكون قلبكاً لفرساني الى بجوحة كبشها^٢ ، فأستمطرها دماً ، وأترك حماها جزر السباع^٣ وكلّ نسرٍ قشعم^٤ .

ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكَذَلِكَ هُوَ ؟
قالوا : فعّاله أنطق من لسانه .

قال كسرى : ما رأيتُ كالיום وفداً أحشد ، ولا شهوداً أوفد .

ثم قام عمرو بن الشّريد السّلمي فقال : أيها الملك ، نعيم بالّك ، ودام في السرور حالك ؛ إن عاقبة الكلام مُتدبّرة ، وأشكال الأمور مُعتبرة ، وفي كثيرٍ ثقله^٥ ، وفي قليل بلغة ، وفي الملوك سورة العزّ^٦ .

١ الخضاض من الاماكن : الكثير الشجر والماء .

٢ الكبش : سيد القوم .

٣ جزر السباع : قطعاً .

٤ القشعم : المسن .

٥ الثقله : ثقل الطعام في الجوف ، استعمارها لما لا خير فيه من الكلام .

٦ سورة العز : سطوته .

وهذا موطن له ما بعده ، شَرُفَ فِيهِ مَنْ شَرُفَ ، وَخَمَلَ فِيهِ مَنْ خَمَلَ . لَمْ نَأْتِ لَضَيْمِكَ ، وَلَمْ نَقِدْ لِسُخْطِكَ ، وَلَمْ نَتَّعِزْ لِرِفْدِكَ^١ ؛ إِنْ فِي أَمْوَالِنَا مُرْتَفَدًا ، وَعَلَى عِزِّنَا مُعْتَمِدًا ؛ إِنْ أَوْرَيْنَا نَارًا أَثْقَبْنَا^٢ ، وَإِنْ أَوْدَدَ^٣ دَهْرُ بِنَا اعْتَدَلْنَا ؛ إِلَّا أَنَّا مَعَ هَذَا لَجِوَارِكَ حَافِظُونَ ، وَلِمَنْ رَامَكَ مُكَافِحُونَ ؛ حَتَّى يُحْمَدَ الصَّدْرُ^٤ ، وَيَسْتَطَابَ الْخُبْرُ .

قال كسرى : مَا يَقُومُ قَصْدُ مَنْطِقِكَ بِإِفْرَاطِكَ ، وَلَا مَدْحُكَ بِذَمِّكَ .

قال عمرو : كَفَى بِقَلِيلٍ قَصْدِي هَادِيًا ، وَبِأَيْسَرٍ إِفْرَاطِي مُخْبِرًا ، وَلَمْ يُلَمِّمْ مِنْ عَزَافَتْ نَفْسُهُ عَمَّا يَعْلَمُ ، وَرَضِيَ مِنَ الْقَصْدِ بِمَا بَلَغَ .

قال كسرى : مَا كُلُّ مَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ يَنْطِقُ بِهِ ، اجْلِسْ .
ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال : أَحْضَرَ اللَّهُ الْمَلِكَ إِسْعَادًا ، وَأَرْشَدَهُ إِرْشَادًا ؛ إِنْ لِكُلِّ مَنْطِقٍ فُرْصَةٌ ، وَلِكُلِّ

١ الرشد : العطاء .

٢ أورى : أوقد . أثقب : أشعل .

٣ أود : اعوج .

٤ الصدر : الرجوع .

جابه^١ غُصَّة ؛ وعِيَّ المنطق أشد من عِيَّ السكوت ، وعِثَار
القول أنكى من عِثَار الوَعَث^٢ ؛ وما فُرْصَة المنطق - نَدْنَا إِلَّا
بما نهوى ، وغُصَّة المنطق بما لا نهوى غير مُستساعة ، وترُكي ما
أعلم من نفسي ويعلم من سَمِعني أنني له مُطيق أحبُّ إليَّ من
تكشفي ما أتخوِّف ويُتخوِّف مني .

وقد أوفدنا اليك ملكنا النُعمان ، وهو لك من خَير
الأعوان ، ونِعْم حاملُ المعروف والاحسان . أنفسنا بالطاعة لك
باخِعة^٣ ، ورقابنا بالنصيحة خاضعة ، وأيدينا لك بالوفاء رهينة .
قال له كسرى : نطقَت بعقل ، وسموت بفضْل ، وعلّوت
بشُبُل .

ثم قام علقمة بنُ عِلالة العامريّ فقال : أَنهَجَتْ^٤ لك سُبُلُ
الرِّشَاد ، وخضعت لك رقاب العباد ؛ إن للأقاويل مناهج ،
والآراء مَوَالج^٥ ، وللعويص مخارج ؛ وخير القول أصدقُه ،
وأفضل الطَّلَب أنجحُه .

١ الجابه : الاجابة

٢ الوعث : الطريق الصعب العسر .

٣ باخعة : خاضعة مقررة .

٤ أنهجت : وضحت .

٥ موالج : مداخل .

إِنَّا وَإِنْ كَانَتِ الْمَحَبَّةُ أَحْضَرْتَنَا ، وَالْوَفَادَةُ قَرَّبَتْنَا ، فَلَيْسَ مِنْ حَضْرِكَ مِنَّا بِأَفْضَلَ مِنْ عَزْبِ عَنكَ ، بَلْ لَوْ قِسْتَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْنَا ، لَوَجَدْتَ لَهُ فِي آبَائِهِ دُنْيَاً أَنْدَاداً وَأَكْفَاءَ ، كُلَّهُمْ إِلَى الْفَضْلِ مَنْسُوبٌ ، وَبِالشَّرَفِ وَالشُّوْودِ مُوصُوفٌ ، وَبِالرَّأْيِ الْفَاضِلِ وَالْأَدَبِ الْنَافِذِ مَعْرُوفٌ ؛ يَحْمِي حِمَاهُ ، وَيَرْوِي نَدَامَاهُ ١ ، وَيَذُودُ ٢ أَعْدَاهُ ؛ لَا تَخْشَى نَارُهُ ، وَلَا يَحْتَرِزُ مِنْهُ جَارُهُ .

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مِنْ يَبْلُ ٣ الْعَرَبِ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ ، فَاصْطَنَعَ الْعَرَبُ فَإِنَّهَا الْجِبَالُ الرُّوَاسِي عِزّاً ، وَالْبَحُورُ الزَّوَاهِرُ طُمِيّاً ، وَالنَّجُومُ الزَّوَاهِرُ شَرْفًا ، وَالْحَصَى عِدْدًا ؛ فَإِنْ تَعَرَّفَ لَهُمْ فَضْلُهُمْ يُعِزُّوكَ ، وَإِنْ تَسْتَصْرِخُهُمْ لَا يَخْذُلُوكَ .

قَالَ كَسْرَى ، وَخَشِيَ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى السَّيْخِطِ عَلَيْهِ : حَسْبُكَ ، أَبْلَغْتَ وَأَحْسَنْتَ .

ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ : أَطَابَ اللَّهُ بِكَ

١ نَدَامَاهُ ، وَاحِدُهُمْ نَدَمَانُ : النَّدِيمُ عَلَى الشَّرَابِ .

٢ يَذُودُ : يَدْفَعُ .

٣ يَبْلُ : يَجُورُ .

٤ طُمِيّاً : اِمْتَلَأَ وَعَلَا .

المراسد ، وجنبك المصائب ، ووقاك مكروه الشصائب^١ ، ما
أحقنا إذ آتيناك بإسماعك ما لا يُخنيق صدرك ، ولا يزرع لنا
حقداً في قلبك .

لم نَقْدَم أيها الملك لمساماة^٢ ، ولم ننتسب لمُعَاداة ، ولكن
لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الأمم أننا في المنطق
غير مُحجّمين ، وفي البأس غير مُقصرين ، إن جُورينا فغير
مُسبوقين ، وإن سُومينا فغير مُغلوبين .

قال كسرى: غير أنكم إذا عاهدتم غير وافرين . وهو يعرض
به في تركه الوفاء بضمانه السواد^٣ .

قال قيس: أيها الملك ، ما كنت في ذلك إلا كوافٍ غدر
به ، أو كخافرٍ أخفر بذمته .

قال كسرى: ما يكون لضعيف ضمان ، ولا لدليل خفارة .
قال قيس : أيها الملك ، ما أنا فيما أخفر من ذمّتي ، أحقُّ
بالإزامي العار منك فيما قُتل من رعيتك ، وانتُهِك من حرمتك .

١ الشصائب : الشدائد ، الواحدة شصيبة .

٢ المساماة : المغالبة في السمو والرفعة .

٣ اي سواد العراق .

٤ الخافر : المجير .

قال كسرى: ذلك لأن من ائتمن الخانة^١ واستنجد الأئمة ناله من الخطأ ما نالني ، وليس كل الناس سواء ؛ كيف رأيت حاجب بن زرارة ، لم يُحسب قنواه فيُبرم ، ويعهد فيؤفي ، ويعهد فيُنجز ؟

قال : وما أحقّه بذلك وما رأيتُهُ إلاّ لي .

قال كسرى : القوم بُزِل^٢ ، فأفضلها أشدّها .

ثم قام عامر بن الطّفيل العامريّ فقال: كثر فنون المنطق، ولَبَسَ القول^٣ أعمى من حنْدِسِ الظّلماء^٤ ؛ وإنما الفخر في الفعّال ، والعِزّ في النّجدة ، والسُّودد مُطاوعة القُدرة ، وما أعلمك بقَدَرنا ، وأبصرك بفضلنا ، وبالحرى ، إن أدالت الأيام ، وثابت الأحلام ، أن تُحدّث لنا أموراً لها أعلام^٥ .

قال كسرى : وما تلك الأعلام ؟

قال : مُجتمع الأحياء من ربيعة ومُضر ، على أمرٍ يُذكر .

قال كسرى : وما الأمر الذي يُذكر ؟

١ الخانة : جمع خائن .

٢ البزل ، واحدها بازل : الجمل المسن .

٣ لبس القول : جعله مشتبهاً بغيره ، خافياً .

٤ حنْدِسِ الظّلماء : ظلّمها .

٥ لها اعلام : اي مشهورة .

قال : ما لي علم بأكثر مما خبرني به 'مخبر .
قال كسرى : متى تكاهنت يابن الطثفيل ؟
قال : لستُ بكاهن ، ولكني بالرُّمَح طاعن .
قال كسرى : فإن أذاك آتٍ من جهة عَيْنِكَ العوراء ما
أنت صانع ؟

قال : ما هَيْبَتِي فِي قَفَايَ بَدُونِ هَيْبَتِي فِي وَجْهِهِ ، وَمَا
أَذْهَبَ عَيْنِي عَيْثُ ١ ، وَلَكِنْ مُطَاوَعَةُ الْعَبَثِ .
ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال : إنما المرء
بأصغريه : قلبه ولسانه ، فبلاغ المنطق الصواب ، ومِلاك
النَّجْعة الارتِياد ٢ ، وعفو الرأي خير من استكراه الفِكرة ،
وتوقُّف الحِيرة خير من اعتساف الحِيرة ؛ فاجتَبَذ ٣ طاعتنا
بلفظك ، واكتَظَم بادِرَتنا بِجِلْمِكَ ، وألِنَ لَنَا كَنَفَكَ يَسْلُسُ
لَكَ قِيادُنَا ، فَإِنَّا أَنَاسٌ لَمْ يُوقَسْ ٤ صَفَاتُنَا قِرَاعُ مَنَاقِيرٍ مِنْ
أَرَادَ لَنَا قَضْمًا ، وَلَكِنْ مَنَعْنَا حِمَانًا مِنْ كُلِّ مَنْ رَامَ لَنَا هَضْمًا .
ثم قام الحارث بن ظالم المُرِّي فقال : إِنَّ مِنْ آفَةِ الْمُنْطِقِ

١ العيث : الافساد .

٢ النجعة : طلب الكلا . الارتِياد : تفقد ما في الارض من المراعي والمياه .

٣ اجتَبَذ : اجتذب .

٤ لَمْ يُوقَسْ : لم يَخْدش .

الكذب ، ومن لؤم الأخلاق المَلَق ، ومن خطل الرأي خِفَّة
الملِك المسلَّط ؛ فإنْ أَعْلَمْنَاكَ أَنَّ مَوَاجِهَتَنَا لَكَ عَنْ ائْتِلَافٍ ،
وَانْقِيَادَنَا لَكَ عَنْ تَصَافٍ ؛ فَمَا أَنْتَ لِقَبُولِ ذَلِكَ مِنَّا بِجَلِيلٍ ،
وَلَا لِلْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ بِحَقِيقٍ ؛ وَلَكِنْ الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ ، وَإِحْكَامُ وَلَثِ
العُقُودِ ؛ وَالْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُعْتَدِلٌ ، مَا لَمْ يَأْتِ مِنْ قِبَلِكَ
مَيْلٌ أَوْ زَلَلٌ .

قال كسرى : من أنت ؟

قال : الحارث بن ظالم .

قال : إِنْ فِي أَسْمَاءِ آبَائِكَ لَدَلِيلًا عَلَى قِلَّةِ وَفَائِكَ ، وَأَنْ
تَكُونَ أَوْلَى بِالْغَدْرِ ، وَأَقْرَبَ مِنَ الْوِزْرِ .

قال الحارث : إِنْ فِي الْحَقِّ مَغْضَبَةٌ ، وَالسَّرُّو^١ التَّغَافُلُ ،
وَلَنْ يَسْتَوْجِبَ أَحَدُ الْحِلْمِ إِلَّا^٢ مَعَ الْقُدْرَةِ ، فَلْتَشْبِهْ أَعْمَالَكَ
مَجْلِسَكَ .

قال كسرى : هَذَا فَقِيَ الْقَوْمُ . ثُمَّ قَالَ كَسْرَى : قَدْ فَهَمْتُ
مَا نَطَقْتُ بِهِ خُطْبَاؤُكُمْ ، وَتَفَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ
أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُثَقِّفْ أَوْ دَكَمَ^٢ ، وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ

١ السرو : المروءة في شرف .

٢ اودكم : اعوجاجكم .

لَكُمْ مَلِكٌ يَجْمَعُكُمْ فَيَنْطَقُونَ عِنْدَهُ مَنْطِقَ الرِّعْيَةِ الْخَاضِعَةِ
 الْبَاخِعَةِ^١ ، فَيَنْطَقُ بِمَا اسْتَوْلى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ ، وَغَلَبَ عَلَى طَبَاعِكُمْ ،
 لَمْ أُجِزْ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ ؛ وَإِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أُجِبَّه
 وَفُودِي أَوْ أُحْنَقَ صُدُورُهُمْ ، وَالَّذِي أُحِبُّ هُوَ إِصْلَاحُ مَدَارِكُمْ ،
 وَتَأْلَافُ شِوَاذِكُمْ ، وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَقَدْ
 قَبِلْتُ مَا كَانَ فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ ، وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ
 فِيهِ مِنْ خَلَلٍ ، فَانصَرَفُوا إِلَى مَلِكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ ،
 وَالتَّزَمُوا طَاعَتَهُ ، وَارْذَعُوا سُفْهَاءَكُمْ ، وَأَقِيمُوا أَوْدَهُمْ ، وَأَحْسِنُوا
 أَدَبَهُمْ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صِلَاحَ الْعَامَةِ .

١ الْبَاخِعَةُ ، مَنْ يَجْعُ بِالْحَقِّ : أَقْرَبُهُ وَادْعَنُ .

وفود حاجب بن زرارة

على كسرى

العُتْبِي عن أبيه :

إن حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما مَنعَ قَيمًا من ريف العراق، فاستأذن عليه، فأوصَلَ اليه: أسيّدُ العرب أنت؟

قال : لا .

قال : فسيّدُ مُضَرّ ؟

قال : لا .

قال : فسيّدُ بني أبيك أنت ؟

قال : لا .

ثم أذن له ، فلما دخل عليه ، قال له : من أنت ؟

قال : سيّد العرب .

قال : أليس قد أوصلتُ اليك ، أسيّد العرب ؟ فقلت لا ،

حتى اقتصرْتُ بك على بني أبيك فقلت لا ؟

قال له : أيها الملك ، لم أكن كذلك حتى دخلتُ عليك ،

فلما دخلتُ عليك صرتُ سيّد العرب .

قال كسرى : آه ، املأوا فاه دُرّاً . ثم قال : إنكم معشر العرب عُذُر ، فإن أذِنْتُ لَكُمْ أَفْسَدْتُمُ الْبِلَادَ ، وَأَغْرَمْتُ عَلَى الْعِبَادَ ، وَأَذِثْتُمُونِي .

قال حاجب : فَإِنِّي ضَامِنٌ لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يَفْعَلُوا .

قال : فَمَنْ لِي بِأَنْ تَفِيَّ أَنْتَ ؟ قال : أَرْهْنِكَ قَوْسِي .

فلما جاء بها ضَحِكَ مَنْ حَوْلَهُ وَقَالُوا : لِهَذِهِ الْعَصَا يَفِي .

قال كسرى : مَا كَانَ لِيَسْلَمَهَا لَشَيْءٍ أَبَدًا .

فَقَبِضَهَا مِنْهُ ، وَأَذِنَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الرَّيْفَ .

ومات حاجب بن زُرَّارَةَ ، فَارْتَحَلَ عُطَارْدُ بْنُ حَاجِبٍ إِلَى كَسْرَى يَطْلُبُ قَوْسَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَنْتَ الَّذِي رَهَنْتَهَا ؟ قال : أَجَلُ .

قال : فَمَا فَعَلَ ؟

قال : هَلَكْتُ ، وَهُوَ أَبِي ، وَقَدْ وَفَى لَهُ قَوْمُهُ وَوَفَى هُوَ لِلْمَلِكِ .

فَرَدَّهَا عَلَيْهِ وَكَسَاهُ حُلَّةً .

فلما وفد إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عُطَارْدُ بْنُ حَاجِبٍ وَهُوَ رَئِيسُ تَمِيمٍ ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ ، أَهْدَاهَا لِلنَّبِيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا . فَبَاعَهَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . ثم إن مُضَرَ أَتَى النَّبِيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، فَقَالُوا : يَا

رسول الله ، هلك قومك وأكلتهم الضَّبُع ، يريدون الجوع ،
والعرب يُسمّون السنّة الضَّبُع والذَّئِب . قال جرير :

من ساقه السنّة الحَصَاءُ والذَّيْبُ^١

فدعا لهم النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فأحيوا ؛ وقد كان دعا
عليهم ، فقال : اللهم اشدّد وطأتك على مُضر ، وابعث عليهم
سنين كسني يوسف .

١ السنّة الحَصَاء : الجرءاء التي لا خير فيها .

وفود أبي سفيان الى كسرى

الأصمعيّ قال : حدّثنا عبدُ الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المُرِّي قال : قال أبو سفيان :

أهديتُ لكسرى خَيْلاً وأَدَمًا ، فقبل الخيلَ وردَّ الأدمَ ، وأدخلت عليه ، فكان وجهه وجهين من عِظَمِهِ ، فألقى إليَّ مِخْدَةً كانت عنده ، فقلت : واجوعاه ! أهذه حظّي من كسرى بن هُرمز ؟

قال : فخرجتُ من عنده ، فما أمرُّ على أحد من حشمه إلا أعظمها ، حتى دُفعتُ الى خازن له ، فأخذها وأعطاني ثمانمائة إناء من فِئْتَةٍ وذهب .

قال الأصمعي : فحدّثت بهذا الحديث النّوشَجان الفارسيّ ، فقال :

كانت وظيفة المِخْدَةِ ألفاً إلا أن الخازن اقتطع منها مائتين .

وفود حسان بن ثابت

على النعمان بن المنذر

قال : وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال :
فلقيت رجلاً ببعض الطريق ، فقال لي : أين تريد ؟
قلت : هذا الملك .

قال : فإنك ، إذا جِئْتَهُ ، متروك شهراً ثم تترك شهراً آخر ،
ثم عسى أن يأذن لك ، فإن أنت خلوت به وأعجبته فأنت
مُصيب منه خيراً ، وإن رأيت أبا أمامة النابغة فاطعن ، فإنه
لا شيء لك .

قال : فقدِمْتُ عليه ففعل بي ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبتُ
مالاً كثيراً ونادمتُهُ ، فبينما أنا معه إذا رجل يرتجز حولَ القُبَّةِ
ويقول :

أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ ؟ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعُنُسٍ صُلْبَهُ ١

١ العنس ، واحدها عنس بفتح العين : الناقة القوية .

ضَّرَابَةً بِالمِشْفَرِ الْأَذْبِيَّةِ ، ذاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبُهُ^١
فَقَالَ النِّعْمَانُ : أَبُو أُمَامَةَ ! ائْذِنُوا لَهُ . فَدَخَلَ فَحَيَّاهُ وَشَرِبَ
مَعَهُ ، وَوَرَدَتِ النَّعْمُ السُّودُ ؛ وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ
بَعِيرٌ أَسْوَدُ غَيْرِهِ ، وَلَا يَفْتَحِلُ أَحَدٌ فَحَلًّا أَسْوَدَ . فَاسْتَأْذَنَهُ
النَّابِغَةُ فِي الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ ،

إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ

فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنَ الْإِبِلِ السُّودِ بِرُعَاتِهَا . فَمَا حَسَدَتْ
أَحَدًا قَطُّ حَسَدِي لَهُ فِي شَعْرِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ .



١ المشفر من البعير بمنزلة الشفة للانسان . الأذبة : الذبان . النجاء : السرعة في السير . جذبة : طول واضطراب .

وفود قريش

على سيف بن ذي يزن بعد قتله بالحشة

نُعيم بن حمّاد قال : أخبرنا عبدُ الله بن المبارك عن سُفيان الثَّوْرِي قال : قال ابن عبّاس :

لما ظَفِر سيفُ بن ذي يزن بالحشة ، وذلك بعدَ مولد النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، أتته وفودُ العرب وأشرافُها وشعراؤها مُهنّئته وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه . فأتاه وفدُ قريش ، فيهم : عبدُ المطّلب بن هاشم ، وأميّة بن عبد شمس ، وأسد بن عبد العزّى ، وعبدُ الله بن جُعدعان ، فقدموا عليه وهو في قصر له يُقال له عُمدان ، وله يقول أبو الصّلت ، والد أُميّة بن أبي الصّلت :

لِيَسْطَلِبَ الثَّارُ أَمْثالُ ابنِ ذي يزنٍ ،
لَجَجَجَ في البَحْرِ للأعداءِ أحوالاً

أَتَى هِرَقْلَ ، وقد شالت نعامته ،
فلم يجدِ عنده القولَ الذي قالاً^٢

١ لجج : خاض اللجة .

٢ شالت نعامته : غضب واخذته الغزة .

ثم انثنى نحو كِسْرَى ، بعد تاسعةٍ
مِن السَّنِينَ ، لقد أبعدت إِيغالاً^١
حتى أتى بِبَنِي الأَحْرَارِ يَقْدُمُهُم ،
إِنَّكَ ، عَمْرِي ، لقد أسرعت إِرْقَالاً^٢
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَبَهْرَامِ الْجُنُودِ لَهُ ،
وَمِثْلُ وَهْرَزٍ ، يَوْمَ الْجَيْشِ ، إِذْ جَالاً^٣
لِلَّهِ دَرْتُهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا ،
مَا إِنَّ رَأَيْنَاهُمْ ، فِي النَّاسِ ، أَمْثَالاً
صِيداً جَحَاجِجَةً ، بِيضاً خَضَارِمَةً ،
أُسْدًا تُرَبِّبُ ، فِي الْغَابَاتِ ، أَشْبَالاً^٤
أَرْسَلْتُ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ ، فَقَدْ
غَادَرْتُ أَوْجُهُهُمْ ، فِي الْأَرْضِ ، أَفْلَالاً^٥

١ الإيغال ، من اوغل : باعد في السير .

٢ بنو الأحرار : الفرس . الإرقال : الإسراع .

٣ كسرى : هو انوشروان . بهرام : لعله اراد بهرام جور احد ملوك فارس .
وهرز : هو وهرز اصهبذ الديلمي الذي ارسله كسرى في اهل السجون لنجدة
اليمن على الحبشة .

٤ صيداً : ملوكاً . جحاججة وخضارمة : اي سادة . تربب : من التريب ، وهو
التربية .

٥ افلالا : منهزمين ، الواحد : فل .

اشربْ هنيئاً ، عليك التاجُ مُرتفقاً ،
في رَأْسِ غُمدانِ داراً ، منكِ محللاً ١

ثم اطلِ بالمِسْكِ ، إذ سألتِ نعامتهم ،
وأَسْبِلِ اليومَ ، في بُرْدِكِ ، إسبالاً ٢

تلكِ المكارمُ ، لا قَعبانِ من لبِ
شيبا بماءٍ ، فعاداً بعدُ أبوالآ ٣

فطلبوا الاذن عليه ، فأذن لهم ، فدخلوا فوجدوه مُتَضَمِّخاً
بالعَنْبَرِ يلمع وبيصُ المسكِ ؛ في مَفرقِ رأسه ، وعليه بُردان
أخضران ، قد ائتُزِرَ بأحدهما وارتنى بالآخر ، وسيفُهُ بين يديه ،
والمملوك عن يمينه وشماله ، وأبناءُ المملوك والمَقاول ٥ . فدنا عبد
المطَّلَبِ فاستأذنه في الكلام ؛ فقال له : قُلْ ؛ فقال : إن الله
تعالى أيها الملك أحلك محلاً رفيعاً ، صَعْباً منيعاً ، باذخاً شامخاً ،
وأنتك مَنبِتاً طابت أُرُومته ، وعزّت جُرثومته ، ونَبُلُ أصله ،
وبَسَقَ فَرْعُهُ ، في أكرم معدن ، وأطيب موطن ، فأنت ،

١ مرتفق : ثابت دائم . غمدان : قصر للملك اليمن . محلال : تحل فيه كثيراً .

٢ سألت نعامتهم : تفرقوا وهلكوا . الاسبال : ارخاء الثوب ، ويريد الخيلاء .

٣ القعبان ، متنى قعب : قدح يحلب فيه . شيبا : مزجا .

٤ وبيص المسك : بريقه .

٥ المَقاول ، واحدها مقول : الملك دون الملك الاعلى .

أَبَيْتَ اللَعْنَ ، رَأْسُ الْعَرَبِ ، وَرَبِيعُهَا الَّذِي بِهِ تُخْصِبُ ،
وَمَلِكُهَا الَّذِي لَهُ تَنْقَادُ ، وَعَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ ، وَمَعْقِلُهَا
الَّذِي إِلَيْهِ يُلْجَأُ الْعِبَادُ ؛ سَلَفُكَ خَيْرَ سَلَفٍ ، وَأَنْتَ لَنَا بَعْدَهُم
خَيْرَ خَلَفٍ ؛ وَلَنْ يَهْلِكَ مَنْ أَنْتَ خَلَفُهُ ، وَلَنْ يَحْمِلَ مَنْ
أَنْتَ سَلَفُهُ .

نَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَذِمَّتِهِ وَسِدَنَةِ بَيْتِهِ ، أَشْخَصْنَا
إِلَيْكَ الَّذِي أَنْهَجَكَ^١ لِكَشْفِكَ الْكَرْبِ الَّذِي فَدَحْنَا ، فَنَحْنُ وَفَدُ
الْتَّمَنَّةِ .

قال : مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ ؟

قال : أَنَا عَبْدُ الْمُطَلَبِ بْنِ هَاشِمٍ .

قال : ابْنُ أَخْتِنَا ؟

قال : نَعَمْ .

فَأَدْنَاهُ وَقَرَّبَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْقَوْمِ وَقَالَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ،
وَنَاقَةً وَرَحْلًا ، وَمُسْتَنَاخًا سَهْلًا ، وَمَلِكًا رِبْحَلًا^٢ ، يُعْطِي
عَطَاءً جَزُلًا ؛ فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ : قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ مَقَالَتَكُمْ ، وَعَرَفَ

١ أَنهَجَكَ : سِيرَكَ ، جَعَلَكَ تَنْهَجَ ، تَسِيرَ .

٢ الرَّبْحَلُ : الْعَظِيمُ .

قرابتكم، وقَبِيلَ وسيلتكم، فأهل الشرف والنباهة أنتم ، ولستم
القُرْبَى ما أقمت ، والحِباء إذا ظعنتم .

قال : ثم استنهبوا الى دار الضيافة والوفود ، وأُجريت
عليهم الأنزال ، فأقاموا ببابه شهراً لا يصلون اليه ، ولا يأذن
لهم في الانصراف . ثم انتبه اليهم انتباهةً فدعا بعبد المطلب
من بينهم ، فخلا به وأدنى مجلسه ، وقال : يا عبد المطلب ، إني
مُفَوَّضُ اليك من سِرِّ علمي أمراً لو غيرك كان لم أبُح له
به ، ولكني رأيتك موضعه فأطلعتك عليه ، فليكن مَصُوناً
حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجد في العلم
المخزون ، والكتّاب المكنون ؛ الذي ادّخرناه لأنفسنا ،
واحتجبناه دون غيرنا؛ خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً؛ فيه شرفُ
الحياة ، وفضيلة الوفاة ؛ للناس كافة ، ولرهطك عامة ،
ولنفسك خاصّة .

قال عبد المطلب : مثلك يأيُّها الملك من برٍّ وسرٍّ وبشٍّ ،
ما هو ؟ فذاك أهل الوبر ، زمرّاً بعد زمر .

قال ابنُ ذي يزن : إذا وُلِدَ مولودٌ بتِّهامة ، بين كتفيه
شامة ، كانت له الامامة ، الى يوم القيامة .

قال عبد المطلب : أبَيَّتَ اللعن ، لقد أبُتُّ بخيرٍ ما آبَ به
أحد ، فلولا إجلالُ الملكِ لسألته أن يزيدني في البشارة ما

أزدادُ به سروراً .

قال ابن ذي يزن : هذا حينه الذي يُولد فيه أو قد وُلد ،
يموت أبوه وأُمُّه ، ويكفله جدّه وعمّه ؛ وقد ولدناه مراراً ،
والله باعته جهاراً ، وجاعلٌ له مئتا أنصاراً ؛ يُعزّزُ بهم أوليائه ،
ويُنْذِلُ بهم أعداءه ، ويفتتح كرائم الأرض ، ويضرب بهم
الناس عن عُرض ؛ يُخمد الأديان ، ويدحر الشيطان ،
ويكسر الأوثان ، ويعبُدُ الرحمن ؛ قوله حُكم وفصل ،
وأمره حزم وعدل ؛ يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن
المنكر ويُبْطِله .

فقال عبدُ المطلب : طال عُمرُك ، ودام مُلكُك ، وعلا
جدُّك ، وعزٌّ فخرُك ؛ فهل المليك يسُرّني بأن يُوضِحَ فيه
بعضَ الإيضاح ؟

فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الطُنب ، والعلامات
والنُصب ، إنك يا عبدَ المطلب ، لجدُّه من غير كذب .
فخرّ عبدُ المطلب ساجداً .

قال ابن ذي يزن : ارفع رأسك ، ثلج صدرُك ، وعلا
أمرُك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرتُ لك ؟

قال عبد المطلب : أيها الملك ، كان لي ابنٌ كنتُ له مُحبّاً
وعليه حَدِيباً مُشفقاً ، فزوّجته كريمةً من كرائم قومه ، يقال

لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، فجاءت بسلام بين كتفيه
شامة ، فيه كل ما ذكرت من علامة ؛ مات أبوه وأمه ،
وكفلته أنا وعمه .

قال ابن ذي يزن : ان الذي قلت لك كما قلت ، فاحفظ
ابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلاً ؛ اطو ما ذكرت لك ، دون هؤلاء الرهط الذين
معك ، فإنني لست آمن أن تدخلهم السفاسف ، من أن تكون
لكم الرئاسة ؛ فيبغون له الغوائل ، وينصبون له الجبال ، وهم
فاعلون وأبناءؤهم . ولولا أني أعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه
لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مهاجرة . فإنني أجد
في الكتاب الناطق ، والعلم السابق ، أن يثرب دار هجرته ،
وبيث نصرته ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ، وأحذر عليه
العايات ، لأعلنت على حداثة سنه أمره ، وأوطأت أقدام
العرب عقبيه ؛ ولكنني صارف ذلك اليك عن غير تقصير مني
بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد ، وعشر إماء سود ،
وخمسة أرطال فضة ، وحللتين من حلل اليمن ، وكريش
مملوءة عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال :
إذا حال الحول فأنبئي بما يكون من أمره .

فما حال الحول حتى مات ابنُ ذي يزن ، فكان عبد المطلب
ابن هاشم يقول : يا معشر قريش ، لا يَغْبِطُنِي رجل منكم
بجزيل عطاء الملك فإنه الى نَفَاد ، ولكن يَغْبِطُنِي بما يبقى لي
ذِكْرُه وفخره لِعَقْبِي ؛ فإذا قالوا له : وما ذاك ؟ قال : سيظهر
بعد حين .

وفود عبد المسيح على سطيح

جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال :

لما كان ليلةُ وُلد النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ارتجّ إيوانُ كسرى ، فسقطَ منه أربع عشرةَ شرفة ؛ فعظمَ ذلك على أهل مملكته ، فما كان أوْشك أن كتب إليه صاحبُ اليمن يُخبره أنّ بحيرة ساوة غاضتْ تلك الليلة .

وكتب إليه صاحب السّماوة يُخبره أن وادي السماوة انقطع تلك الليلة .

وكتب إليه صاحب طبريّة أنّ الماء لم يَجْرَ تلك الليلة في بحيرة طبرية .

وكتب إليه صاحبُ فارس يُخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تَخْمُدْ قبل ذلك بألف سنة .

فلما تواترت الكتبُ أبْرز سريره وظهر لأهل مملكته ، فأخبرهم الخبر ؛ فقال الموبدان^١ : أيها الملك ، إني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتي .

١ الموبدان : فقيه الفرس وحاكم المجوس .

قال له : وما رأيتَ ؟

قال : رأيتُ إبلاً صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد اقتحمت
دجلة وانتشرت في بلادنا .

قال : رأيتَ عظيماً ، فما عندك في تأويلها ؟

قال : ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ، ولكن أرسل الى
عاملك بالحيرة ، يُوجّه اليك رجلاً من علماءهم ، فإنهم أصحاب
علم بالحدّثان .

فبعث^١ اليه عبد المسيح بن ثقبيلة الغساني ، فلما قدّم عليه ،
أخبره كسرى الخبر ؛ فقال له : أيها الملك ، والله ما عندي فيها
ولا في تأويلها شيء ، ولكن جَهِّزني الى خال لي بالشام ، يقال
له سطيح .

قال : جَهِّزوه ؛ فلما قدّم على سطيح وجده قد احتضر ،
فناداه فلم يجبه ، وكلمه فلم يردّ عليه ، فقال عبد المسيح :

أصمُّ أم يسمع غطريفُ اليمن؟
يا فاصلَ الخطّة أعيّتْ مَنْ وَمَنْ^٢

١ الضمير في بعث يعود الى عامل الحيرة .

٢ الغطريف : السيد . من ومن : كناية عن اصحاب العلم والمعرفة .

أَتَاكَ شَيْخٌ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ،
 أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنِ^١
 رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَهْوِي لِلْوَتَنِ،
 لَا يَرْهَبُ الْوَعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ^٢

فرفع اليه رأسه ، وقال : عبدُ المسيح ، على جمل مُشيح^٣ ،
 إلى سَطِيح ، وقد أوفى عن الضَّرِيح ؛ بعثك ملكُ بني ساسان ،
 لارتجاج الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ؛ رأى
 إبلاً صعباً ، تقود خَيْلاً عراباً ؛ قد اقتحمتُ في الواد ، وانتشرت
 في البلاد .

يا عبد المسيح ، إذا ظهرت التَّلَاوة^٤ ، وفاض وادي السَّماوة ،
 وغاضت بحيرة ساوة ، وظهر صاحب الهِراوة^٥ ، وخمدت نار
 فارس ؛ فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسَطِيح شاماً ،
 يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَمْلِكَاتٌ ، عَدَدُ سُقُوطِ الشُّرَفَاتِ ، وكل
 ما هو آتٍ آتٍ . ثم قال :

١ فضفاض : واسع .

٢ القيل : الملك .

٣ مشيح : جاد في السير .

٤ التَّلَاوة : القراءة بصوت رفيع . و اراد تلاوة القرآن .

٥ صاحب الهراوة : اراد به النبي لانه كان يمسك عصا عند مشيه . والهراوة : العصا .

إِنَّ كَانَ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ،
 فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطَوَّارٌ دَهَارِيرُ^١
 مِنْهُمْ بَنُو الصَّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتُهُ ،
 وَاهْرُ مُزَانُ^٢ وَسَابُورُ^٣ وَسَابُورُ
 فَرُبَّمَا أَصْبَحُوا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةٍ ،
 يَهَابُ صَوْلَتِهِمُ الْأَسَدُ^٤ الْمَهَاصِيرُ^٥
 حَشَوْا الْمَطْيِيَّ وَجَدُّوا فِي رِحَالِهِمْ ،
 فَمَا يَقُومُ لَهُمْ سَرَحٌ وَلَا كُورُ^٦
 وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَآتٍ ، فَمَنْ عَلِمُوا
 أَنَّ قَدْ أَقْلَ ، فَمَحْفُورٌ وَمَهْجُورٌ ،
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنِ ،
 فَالْخَيْرُ مُتَبَّعٌ ، وَالشَّرُّ مُحْذُورُ

ثُمَّ أَتَى كَسْرَى فَأَخْبَرَهُ ، فَغَمَّهُ ذَلِكَ . ثُمَّ تَعَزَّى فَقَالَ :
 إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةُ عَشَرَ مُلْكًا يَدُورُ الزَّمَانُ . فَهَلَكُوا
 كُلُّهُمْ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً .

١ افرطهم : تركهم . دهاير : شديدة .

٢ المهاسير ، واحدها مهصار أو مهصير : الأسد .

٣ الكور : الرحل بأداته .

٤ اولاد علات : اولاد امهات شتى من رجل واحد .

وفود همدان على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدِمَ مالك بن نَمَطٍ في وفدِ هَمْدان ، على رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، فلقوه مُقبلاً من تَبوك ، فقال مالك بن
نَمَطٍ : يا رسول الله ، نصيَّة^١ من هَمْدان ، من كل حاضر وباد ،
أَتَوَكُّ على قُلُوصِ نواج^٢ ، مُتصلة بجبائل الاسلام ، لا تأخذهم في
الله لومة لائم ، من مخلاف خارف ويام وشاكر^٣ . عهدُهم لا
يُنْقِض عن سُنَّة ماحِل^٤ ولا سوداء عَنقَفِير^٥ ، ما أقام لعلع^٦ ،
وما جرى اليَعْفور^٧ بصلع^٨ .

-
- ١ النصية : خيار القوم .
 - ٢ القلوص : الابل الفتية . نواج : مسرعة .
 - ٣ المخلاف : الناحية ، وهو اليمن كالرستاق لغيرهم . خارف ويام وشاكر : قبائل من اليمن .
 - ٤ السنة : الطريقة . الماحل : الساعي بالنميمة والافساد .
 - ٥ العنقفير : الداهية .
 - ٦ لعلع : جبل كانت به وقعة .
 - ٧ اليعفور : ولد الظبية .
 - ٨ صلع : الارض لا نبات فيها .

فكتب اليهم النبي، صلى الله عليه وسلم: هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مَخْلَاف خَارِف، وأهل جَنَابِ الهَضْب، وحِفَاف الرَّمْل، مع وافدها ذي المشعار^١، مالك بن نَمَط، ومن أسلم من قومه، أنَّ لهم فِرَاعَهَا^٢ ووَهاطَهَا^٣ وعَزَازَهَا^٤ ما أقاموا الصلاة وآتَوْا الزكاة، يأكلون عِلَافَهَا^٥ ويرعون عَفَاَهَا^٦، لنا من دِفْئِهِمْ^٧ وصِرَامِهِمْ^٨ ما سلموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصَّدقة الثَّلَب^٩ والناب والفَصِيل والفَارِض^{١٠} الداجن والكَبِش الحَوْرِي^{١١}، وعليهم الصالغ والقارح^{١٢}.

-
- ١ ذو المشعار : لقب الوافد ، القادم . والمشعار : موضع في اليمن .
 - ٢ الفراع : ما علا من الجبال والارض ، الواحد : فرعة .
 - ٣ الوهاط : المنخفض المطمئن منها .
 - ٤ العزاز : ما صلب من الارض واشتد وخشن .
 - ٥ العلاف ، واحدها علف : وهو ما تأكله الدواب .
 - ٦ عفاها : المباح الذي ليس لاحد فيه ملك ولا أثر .
 - ٧ دِفْئِهِمْ : ابلهم وغنهم .
 - ٨ الصرام : النخل .
 - ٩ الثلب : الجمل تكسرت أسنانه .
 - ١٠ الفارض : المسن من الابل .
 - ١١ الحوري : منسوب الى الحورة ، وهي ما دبغ من الجلود بغير القرظ .
 - ١٢ الصالغ من الشياه : كاقارح من الخيل ، وهي التي دخلت في الخامسة أو السادسة .

وفود النخعي على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدم أبو عمرو النخعي على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال :
يا رسول الله ، إني رأيتُ في طريقي هذه رؤيا ، رأيتُ أتاناً
تركبها في الحيا ولدت جدياً أسفع^١ أحوى^٢ .
فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : هل لك من أمة
تركبها مُصرّةً حملاً^٣ ؟

قال : نعم ، تركت أمة لي أظنّها قد حملت .

قال : فقد ولدت غلاماً وهو ابنك .

قال : فما له أسفع أحوى ؟

قال : اذن منّي .

فدنا منه . فقال : هل بك برص تكتمه ؟

قال : نعم ، والذي بعثك بالحق نبياً ما رآه مخلوق ولا

علم به .

١ اسفع : اسود مشرب حمرة .

٢ احوى ، من الحوة : سواد الى خضرة ، او حمرة الى سواد .

٣ مصرة حملاً : مقيمة على حمل .

قال : فهو ذلك .

قال : ورأيتُ النُّعْمانَ بنَ المنذرِ عليه قرطان ودُمْلَجان ومَسْكُتان^١ .

قال : ذلك مُلْكُ العربِ عادٌ إلى أَفْضَلِ زِيَّهٍ وبَهْجَتِهِ .

قال : ورأيتُ عَجُوزاً شَمَطَاءَ تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ .

قال : تِلْكَ بَقِيَّةُ الدُّنْيَا .

قال : ورأيتُ ناراً خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ

لِي يُقَالُ لَهُ عَمْرُو ، ورأيتها تقول : لَظَى لَظَى ، بصير وأعمى ،
أطعموني ، آكلكم آكلكم ، أهلكم وما لكم .

فقال النبيّ ، صلى الله عليه وسلم : تلك فِتْنَةٌ فِي آخِرِ الزَّمانِ .

قال : وما الفِتْنَةُ يا رسولَ الله ؟

قال : يَقْتُلُ النَّاسَ إِمَامُهُمْ ثُمَّ يَشْتَجِرُونَ اشْتِجارَ أَطْباقِ

الرَّأْسِ^٢ ، وخالف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بين أصابعه ،
يَحْسِبُ الْمُسِيءُ أَنَّهُ مُحْسَنٌ ، وَدَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ أَحْلَى مِنْ
شُرْبِ الْمَاءِ .

١ المسكة : السوار من عاج .

٢ أطباق الرأس : عظامها

وفود كلب على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدم قَطَن بن حارثة العُلَيْمِيّ في وفد كَلْب على النبيّ ،
صلى الله عليه وسلم ؛ فذكر كلاماً ، فكتب له رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، كتاباً نسخته :

هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر^١ كَلْب وأحلافها ،
ومَن ظأَره^٢ الاسلام من غيرها ، مع قطن بن حارثة العُلَيْمِيّ ،
بإقامة الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة لحقّها ، في شدّة عقدها ،
وفاء عَهْدِها ؛ بِمَحْضَرِ شُهُود من المسلمين : سَعْد بن عُبادة ،
وعبد الله بن أُنَيْس ، ودِحْيَة بن خليفة الكلبي . عليهم في
الهمولة^٣ الراعية البساط^٤ الظُّوَار ، في كل خمسين ناقةً غير

١ العمائر ، واحداً عماراً : وهي اصغر من القبيلة .

٢ ظأَره : اى عطفه عليه .

٣ الهمولة الراعية : التي اهتمت ترعى بأنفسها .

٤ البساط ، واحداً بسط : الناقة التي تركت وولدها لا يمنع منها . الظُّوَار :
المرضعات ، واحداً ظئر .

ذاتِ عَوَارٍ ١ ، والْحَمُولَةُ المائِرةُ ٢ لهم لَاغِيَةٌ ؛ وفي الشَّوِيِّ
 الْوَرِيِّ مَسِنَّةٌ حَامِلٌ أَوْ حَائِلٌ ٣ ، وفيما سقى الجدول من العَيْنِ
 الْمَعِينِ ٤ الْعُشْرُ من ثمرها مما أخرجت أرضها، وفي الْعِذِيِّ شَطْرُهُ
 بِقِيَمَةِ الْأَمِينِ ، فلا تَزَادْ عَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ وَلَا يُفَرِّقْ ، يشهد الله تعالى
 على ذلك ورسوله ، وكتب ثابت بن قيس بن شماس .

-
- ١ العوار : العيب .
 ٢ الحمولة : الابل . المائرة : التي تحمل عليها الميرة .
 ٣ الشوي : اسم جمع للشاة . الوري : السمين . الحائل : غير الحامل .
 ٤ الماء المعين : الظاهر الجاري على وجه الارض بلا تعب .
 ٥ العذي من الزرع والنخيل : ما لا يسقى الا بماء السماء .

وفود ثقيف على النبي

صلى الله عليه وسلم

وفدت ثقيف على النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فكتب لهم كتاباً حين أسلموا : ان لهم ذمّة الله ، وانّ واديهم حرام عضاهه^١ وصيّده وظلّهم فيه ، وانّ ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ أجله فإنه ليّاط^٢ مُبرّأ من الله ورسوله، وانّ ما كان لهم من دين في رهن وراء عُكاظ فإنه يُقضى الى رأسه ويُلّاط بعُكاظ .

١ العضاه : شجر عظيم له شوك .

٢ اللياط : الربا .

وفود مذجج على النبي

صلى الله عليه وسلم

وفد ظبيان بن حدّاد في سرّاة مذجج على النبيّ، صلى الله عليه وسلم ، فقال بعد السلام على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والثناء على الله ، عزّ وجلّ ، بما هو أهله : الحمد لله الذي صدّع^١ الأرض بالنبات ، وفتّق السماء بالرجع^٢ .

ثم قال : نحن قوم من سرّاة مذجج من 'مجابر بن مالك .
ثم قال : فتوقّلت^٣ بنا القلاص^٤ ، من أعالي الحوْف^٥ ورؤوس
المِضاب ، ترفعها عُرَرُ الرُّبى^٦ ، وتخفّضها بُطنان الرِّقاق^٧ ،

١ صدّع : شق .

٢ الرجع : المطر بعد المطر .

٣ توقّلت : صعدت .

٤ القلاص : الابل الفتية ، واحدها قلاوص .

٥ الحوْف : بلد بعمان .

٦ العرر ، واحدها عرة : شحمة السنام العليا ، اراد ذروة الربوة .

٧ البُطنان : ما غمض من الارض . الرقاق : ما اتسع من الارض ولان ،
واحدها : رق .

وتلحفها دياجي الدُجى .

ثم قال : وسَرَوات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان ،
غرسوا وديانه ، وذلّوا خشانه ، ورَعُوا قُريانه ^١ .

ثم ذكر نوحاً حين خرج من السفينة بمن معه ، قال : فكان
أكثرَ بنيه بَناتاً ، وأسرَعهم نباتاً ، عادٌ وثمود ، فرماهم الله
بالدُماليق ^٢ ، وأهلكهم بالصّواعق .

ثم قال : وكانت بنو هانيء من ثمود تَسْكُن الطائف ، وهم
الذين خَطَطُوا مشاربها ، وأتَوُا جداولها ^٣ ، وأحْيَوْا غراسها ،
ورفعوا عريشها .

ثم قال : وإنَّ حَمِيرَ ملكوا مَعاقِل الأرض وقرارها ،
وكَهُول الناس وأغمارها ، ورؤوس الملوك وغِرارها ، فكان
لهم البِيضاء والسَّوداء ، وفارسُ الحُمراء ، والجَزِيَّة الصَّفراء ^٤ ،
فبَطَرُوا النِّعم ، واستحقَّوا النِّقم ، فضرب الله بعضهم ببعض .

١ قريانه ، واحدها قري : مجرى الماء .

٢ الدمالق : الاملس المستدير من الحجارة .

٣ اتوا جداولها : سهلوا طرق المياه اليها .

٤ الاغمار ، واحدها غمر : الحدث الذي لا تجربة له .

٥ الغرار ، واحدها غر : القليل الفطنة .

٦ الصفراء : اراد بها الذهب .

ثم قال : وإن قبائل من الأزدِ نزلوا على عهد عمرو بن عامر ، ففتحوا فيها الشرائع^١ ، وبنوا فيها المصانع^٢ ، واتخذوا الدسائع^٣ ، ثم ترامت مدحج بأسننتها ، وتنزّت^٤ بأعنتها ، فغلب العزيزُ أذلّها ، وقتل الكثيرُ أفلّها .

ثم قال : وكان بنو عمرو بن جذيمة يخبِطون عَصِيدَهَا^٥ ، ويأكلون حَصِيدَهَا ، ويرشّحون^٦ خَضِيدَهَا^٧ .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إن نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خُرء بُعِيضَةٍ ، ولو عدلت عند الله جناح مُذْباب لم يكن لكافر منها خلاق^٨ ، ولا لمسلم منها لحاق .

١ الشرائع ، واحدها شريعة : مورد الشاربة .

٢ المصانع : المباني من القصور والحصون .

٣ الدسائع ، واحدها دسيعة : الدسكرة .

٤ تنزّت : توثبت .

٥ العصيد : ما قطع من الشجر .

٦ يرشّحون : يقومون عليه ويصاحونه .

٧ الخضيد : المقطوع من شجر الثمر .

٨ خلاق : نصيب .

وفود لقيط بن عامر

ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم

وَقَدْ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ الْمُنتَفِقِ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهُ كَهَيْكَلُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ الْمُنتَفِقِ . قَالَ لَقِيطُ : فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا لَانْسِلَاحِ رَجَبٍ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ خُطِيبًا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لِتَسْمَعُوا الْآنَ ، أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ قَدْ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ؟ — فَقَالُوا : أَعَلِمَ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَلَا ، ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ صَاحِبِهِ أَوْ يُلْهِيَهُ ضَالٌّ ، أَلَا وَإِنِّي مَسْئُولٌ هَلْ بَلَّغْتُ ، أَلَا اسْمَعُوا ، أَلَا اجْلِسُوا .

فَجَلَسَ النَّاسُ ، وَقَمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ لَنَا فَوَادُهُ وَبَصَرُهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ؟ فَضَحِكَ لِعَمْرِ اللَّهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقَطَهُ ؛ فَقَالَ : ضَنْ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِمِفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُنَّ إِلَّا اللَّهُ : عِلْمُ الْمَنِيَّةِ ، قَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا

تَعْلَمُونَهُ ؛ وَعِلِمَ مَا فِي غَد ؛ وَعِلِمَ مَا فِي الرَّحْم ، قَدْ عَلِمَهُ
وَلَا تَعْلَمُونَهُ ؛ وَعِلِمَ الْغَيْثِ ، يُشْرَفُ عَلَيْكُمْ آزَلِينَ مُسْنَتِينَ^١ فَيَظَلُّ
يَضْحَكُ ، قَدْ عَلِمَ أَنْ عَوْنَكُمْ قَرِيبٌ - قَالَ لَقِيطُ : لَنْ نَعْدَمَ
مَنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا - وَعِلِمَ يَوْمِ السَّاعَةِ ؛ قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَاجَتِي فَلَا تُعْجِلْنِي .

قَالَ : سَلْ عَمَّا شِئْتَ .

قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَمِمَّا
تَعْلَمُ ، فَإِنَّا مِنْ قَسْبِيلٍ لَا يَصْدَقُونَ تَصْدِيقَنَا أَحَدًا ، مِنْ مَذْحِجٍ
الَّتِي تَدْنُو إِلَيْنَا ، وَخَشَعَمُ الَّتِي تُوَالِينَا ، وَعَشِيرَتُنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا .
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَكَلِّبُثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ،
ثُمَّ يُتَوَفَى نَبِيَّكُمْ ، ثُمَّ تَكَلِّبُثُونَ حَتَّى تُبْعَثَ الصَّيْحَةُ^٢ ، فَلَعَمْرُ
إِلْهَكِ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ ، فَيُصْبِحُ رَبُّكَ يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ وَقَدْ خَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ،
فَيُرْسِلُ رَبُّكَ بِهَضْبٍ^٣ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ ، فَلَعَمْرُ إِلْهَكِ مَا تَدْعُ
عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ مَضْرَعٍ قَتِيلٍ ، وَلَا مَدْفَنٍ مَيِّتٍ إِلَّا سَقَبَتْ

١ الْآزَلُ : الَّذِي صَارَ فِي جَدْبٍ وَقَحْطٍ . الْمَسْنَتُ : الْمَجْدُبُ .

٢ الصَّيْحَةُ : أَيِ الْقِيَامَةِ .

٣ الْهَضْبُ : الْمَطَرُ .

القبر عنه حتى تحلقه من قبل رأسه ، فيستوي جالساً . ثم يقول ربك : مهيم^١ - لما كان فيه - فيقول : يا رب ، أمس ! اليوم ! ولعهده بالحياة يحسبه حديث عهد بأهله .

فقلت : يا رسول الله ، كيف يجمعنا بعدما قد تفرقنا الرياح والبرلى والسباع ؟

قال : أنبتك بمثل ذلك في إلّ الله^٢ ، أشرفت على الأرض وهي مدرة يابسة ، فقلت : لا تحيا هذه أبداً ؛ ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي شربة^٣ واحدة . ولعمر إلهك لكو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض ، فتخرجون من الأصواء - قال ابن إسحاق : الأصواء : أعلام القبور - ومن مصارعكم ، فتنظرون إليه ساعة وينظر إليكم .

قال : قلت : يا رسول الله ، كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟

قال : أنبتك بمثل ذلك في إلّ الله ، الشمس والقمر آية منه صغيرة ، ترونها ويريانكم ساعة واحدة .

١ مهيم : كلمة يمانية معناها : ما الامر وما الشأن .

٢ في إلّ الله : أي في ربوبيته وألوهيته وقدرته .

٣ الشربة : حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه .

قال : قلت : يا رسول الله ، فما يفعل بنا ربُّنا إذا لقيناه ؟
قال : تُعَرَّضُونَ عليه باديةً له صفحاتُكم لا تحفى منكم خافية ،
فيأخذ ربُّك ، عز وجل ، بيده غُرْفَةً من الماء ، فيَنْضَحُ^١ بها
قُبُلَكُمْ ، فلعمري إلهك ما تُخْطِئُهُ وجه واحد منكم قطرةً ، فأما
المسلم فتدع وجهه مثل الرِيْطَةِ^٢ البيضاء ، وأما الكافر فتسْخِطُهُ
بمثل الحَمَمِ^٣ الأسود ، ثم يَنْصَرِفُ نَبِيَّكُمْ ويتفرَّق على أثره
الصالحون ؛ قال : فتسلُّكون جِسْراً من النار ، فيطأ أحدُكم
الجَمْرَ ، فيقول : حَسْبُ ! فيقول ربك ، عز وجل : أُوَيْنِّتُهُ ؟
فتطَّلعون على حوض الرسول لا يظماً والله ناهله ، فلعمري إلهك
ما يَنْسُطُ أحدُ منكم يده إلا وقع عليها قدح يُطَهِّرُهُ من
الطَّوْفِ ، والبَوْل والأَذَى ، وتُحْبَسُ الشمس والقمر فلا تروْنَ
منهما أحداً .

قال : قلت : يا رسول الله ، فبِمَ نُبْصِرُ يومئذ ؟
قال : بمثل بَصَرِ سَاعَتِكَ ، وذلك مع طلوع الشمس في يوم
أَشْرَقَتْهُ الأَرْضُ وواجهته الجبال .

١ - ينضح : يرش .

٢ - الرِيْطَةُ : كل ملاءة ليست بلفقين .

٣ - تسخِطُهُ : تصيب خطمه ، أنفه . الحَمَمُ : الفُحْمُ .

٤ - الطوف : الحدث من الطعام .

قال : قلت : يا رسول الله ، فبِمَ نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا ؟

قال : الحسنَةُ بعَشْرٍ أمثالها ، والسَيِّئَةُ بمثلها أو يعفو .

قال : قلت : يا رسول الله ، فما الجنة وما النار ؟

قال : لعمر إلهك ، إِنََّّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ما مِنْها بَابانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُما سَبْعِينَ عَاماً ، وَإِنََّّ لِلْجَنَّةِ لثَمانِيَةَ أَبْوَابٍ ، ما مِنْها بَابانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُما سَبْعِينَ عَاماً .

قال : قلت : يا رسول الله ، فعلامَ نَظْلَعُ مِنَ الْجَنَّةِ ؟

قال : على أَنْهارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَأَنْهارٍ مِنْ كَأْسٍ ما بِها صُداعٌ ولا نَدامَةٌ ، وَأَنْهارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وماءٌ غيرُ آسِنٍ ، وفاكِهةٌ ، لعمر إلهك ما تَعْلَمُونَ ، وخَيْرٌ مِنْ مثله مَعَهُ ، وَأَزْواجٌ مطَهَّرةٌ .

قال : قلت : يا رسول الله ، أَوَلنا فِيها أَزْواجٌ ، أَوْ مَنْهِنٌ صالِحاتٌ ؟

قال : الصالِحاتُ لِلصالحينَ ، تَلَدُّونَ بَهنَّ مِثْلَ لَذاتِكُمْ فِي الدُّنْيا وَيَلَدُّونَ بِكُمْ ، غيرَ أَنَّ لا تَوالِدُ .

قال لقيط : قلت : أَقْصى ما نَحْنُ بِالْعُونا وَمُنتَهونَ إِلَيْهِ . فلمْ يُجِبهُ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال : قلت : يا رسول الله ، عَلامَ أَبايَ عَلكَ ؟

قال : فَبَسَطَ إِلَى يَدِهِ وَقَالَ : عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الشَّرِكِ ، فَلَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ .

قال : فَقُلْتُ : وَإِنْ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؟

فَقَبِضَ يَدَهُ وَظَنَّ أَنِّي أَشْتَرِطُ عَلَيْهِ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ . قَالَ :
قُلْتُ : نَحُلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا ، وَلَا يَجْزِي عَنْ أَمْرِي إِلَّا نَفْسُهُ ؟
فَبَسَطَ إِلَى يَدِهِ وَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ : حُلَّ حَيْثُ شِئْتُ ، وَلَا
يَجْزِي عَنْكَ إِلَّا نَفْسُكَ . فَانصَرَفْنَا عَنْهُ .

وفود قبيلة على النبي

صلى الله عليه وسلم

خرجت قَبِيلَةُ بَنْتِ نُحْزَرَمَةَ التَّمِيمِيَّةِ تَبْغِي الصُّحْبَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ عَمُّ بَنَاتِهَا ، وَهُوَ أَثُوبُ بْنُ أَزْهَرَ ، قَدْ انْتَزَعَ مِنْهَا بَنَاتِهَا ، فَبَكَتْ جُورِيَّةٌ مِنْهُنَّ حُدَيْبَاءَ قَدْ أَخَذَتْهَا الْفَرَسَةُ ^١ ، عَلَيْهَا سُبَيْجٌ ^٢ مِنْ صُوفٍ ، فَذَهَبَتْ بِهَا . فَبَيْنَمَا هُمَا تَرْتِكَانِ الْجَمَلَ ^٣ إِذْ انْتَفَجَتْ ^٤ مِنْهُ الْأَرْنبُ . فَقَالَتْ الْحُدَيْبَاءُ : الْفَصِيَّةُ ^٥ ، وَاللَّهُ لَا يَزَالُ كَعْبُكَ أَعْلَى مِنْ كَعْبِ أَثُوبٍ . ثُمَّ سَنَّحَ الثَّعْلَبُ ، فَسَمَّاهُ اسْمًا نَسِيَهُ نَاقِلُ الْحَدِيثِ . ثُمَّ قَالَتْ فِيهِ ، مِثْلَ مَا قَالَتْ فِي الْأَرْنبِ . فَبَيْنَمَا هُمَا تَرْتِكَانِ الْجَمَلَ إِذْ بَرَكَ الْجَمْلُ وَأَخَذَتْهُ رَعْدَةٌ . فَقَالَتْ الْحُدَيْبَاءُ : أَخَذَتْكَ ، وَالْأَمَانَةَ ، إِخْذَةَ أَثُوبٍ .

-
- ١ الفرسة : ربح الحذب فيصير صاحبها احذب .
 - ٢ السبيج ، تصغير سبيج : ثوب صوف اسود .
 - ٣ ترتكان الجمال : تحملانه على السير السريع .
 - ٤ انتفجت : وثبت .
 - ٥ الفصية : التخلص من الضيق والبلية .

قالت قَيْلَة : فقلت لها : فما أصنع ؟ وَيحك !

قالت : فَكَلَّيْتُ بِكَ ظُهورها لِبَطُونها ، وادَّحرجي ظُهرَكَ لِبَطْنِكَ ، واقْلبي أحلاس^١ جَمَلِكَ .

ثم خَلعتْ سُبَيْجَها فقلبتَه ، ثم ادَّحرجتْ ظُهرَها لِبَطْنِها ، فلمَّا فَعَلْتُ ما أَمَرْتَنِي بِهِ انتَفَضَ الجَمَلُ ، ثم قام فَنَاجَ^٢ وبال . فقالت : أَعَيْدِي عَلَيهِ أَدَاتَكَ .

فَفَعَلْتُ ، ثم خَرَجْنَا نُرْتِكُ ، فإذا أَثوبُ يَسْعَى وَراءَنَا بِالسَّيْفِ صَلْتًا^٣ ، فوَأَلْنَا إِلَى حِوَاءٍ ضَخْمٍ فَداراهُ ، حَتَّى أَلْقَى الجَمْلُ إِلَى رِوافِهِ الأَوْسَطِ ، وَكَانَ جَمًّا ذُلُولًا ، واقتَحَمْتُ دَاخِلَهُ ، وَأَدْرَكَنِي بِالسَّيْفِ فَأَصَابَتْ طَبْعَتَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قُرُونِ رَأْسِيهِ ، ثم قال : أَلْقِي إِلَيَّ ابْنَةَ أَخِي يادْفارَه .

فَأَلْقَيْتُهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَهَا عَلَى مِشْكَبِيهِ وَذَهَبَ بِهَا ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . وَخَرَجْتُ إِلَى أُخْتِي لِي نَاكِحٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ أَبْتَغِي الصَّحْبَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَبَيْنَمَا

١ الاحلاس ، واحدها حلاس : الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب .

٢ نَاجَ : صاح .

٣ صَلْتًا : مجردًا .

٤ وَأَلْنَا : لَجَأْنَا . الحوَاء : البيوت المجتمعة من الوبر .

٥ يادفار : يامننة .

أنا عندها تحسب أنِّي نائمة ، إذ جاء زوجها من السَّامِر^١ ، فقال لها : وأبيك ، لقد وجدتُ لقيلة صاحبَ صدقٍ .

قالت أُختي : من هو ؟

قال : حريث بن حسان الشَّيباني ، وافد بكر بن وائل
ذا صياح .

فقالت أُختي : لا تخبرها ، فتتبع أخا بكر بن وائل بين
سَمِيع الأرض وبَصَرها ، ليس معها أحدٌ من قومها .

قالت : وسمعتُ ما قالوا ، فغدوتُ الى جَملي فشددتُ عليه ،
ثم نشدتُ عنه فوجدته غيرَ بعيد ، فسألته الصُّحبة ؛ فقال : نعم
وكرامة ، وركابه مُناخة . قالت : فسَرت معه صاحبَ صدقٍ ،
حتى قدِمنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي
بالناس صلاة الغداة ، قد أُقيمت حين شقَّ الفجر ، والنجوم
شابكة^٢ في السَّماء ؛ والرجال لا تكاد تَعارفُ من ظُلمة الليل ،
فصَفَفْتُ مع الرجال ، وأنا امرأةٌ قريبةٌ عهد بجاهليَّة . فقال
الرجل الذي يَليني من الصفِّ : امرأة أنت أم رجل ؟
فقلت : لا بل امرأة .

١ السامر : القوم الذين يسْمرون بالليل .

٢ شابكة : أي ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض حتى كانت كأنها مشتبك بعضها ببعض .

فقال : إِنْكَ كِدْتَ تَفْتِنِينِي ، فَصَلِّي فِي النِّسَاءِ وَرَاءَكَ .
 فَإِذَا صَفَّ مِنْ نِسَاءٍ قَدْ حَدَثَ عِنْدَ الْحُجَرَاتِ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ
 إِذْ دَخَلْتُ فَكُنْتُ فِيهِنَّ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَنَوْتُ ،
 فَجَعَلْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا رُوءٍ وَقِشْرٍ طَمَحَ إِلَيْهِ بَصْرِي
 لِأَرَى رَسُولَ اللَّهِ فَوْقَ النَّاسِ ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فقال : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ؛ وَعَلَيْهِ ، تَعْنِي النَّبِيَّ ،
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ كَانَتَا بَزْعَفَرَانِ قَدْ
 نَفَضَتَا^٢ ، وَمَعَهُ عُسَيْبُ نَخْلَةٍ مَقْشُورٍ^٣ غَيْرِ خَوْصَتَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُ ،
 وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، مُتَخَشِّعًا فِي الْجَلِيسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ ؛ فَقَالَ جَلِيسُهُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُرْعِدْتَ الْمَسْكِينَةَ .

فقال رسول الله ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ ظَهْرِهِ : يَا مَسْكِينَةَ
 عَلَيْكَ السَّكِينَةَ .

قَالَتْ : فَلَمَّا قَالَهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ
 دَخَلَ فِي قَلْبِي مِنَ الرُّعْبِ ، وَتَقَدَّمَ صَاحِبِي أَوَّلَ رَجُلٍ فَبَايَعَهُ عَلَى

١ القشر : الثوب .

٢ نفضتا : فصل لون صبغهما ولم يبق الا الاثر .

٣ مقشور : مقشور .

الاسلام ، عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اَكْتُبْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ كِتَابًا بِالْذَّهْنَاءِ لَا يُجَاوِزُهَا إِلَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا مُسَافِرٌ
أَوْ مُجَاوِزٌ .

قال : يا غلام ، اكتب له بالذَّهْنَاءِ .

قالت : فلما رأيته أمر بأن يُكْتَبَ له ، شَخِصَ بِي^١ ، وهي
وطني وداري ، فقلت : يا رسول الله ، إنه لم يسألك السويّة من
الأرض إذ سألك ، إنما هذه الدهناء مقيّد الجمل^٢ ومرعى
الغنم ، ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك .

فقال : أُمْسِكْ يا غلام ، صدقتِ المِسْكِينَةَ ، المُسْلِمَ أَخُو
المسلم ، يَسْعَاهُمَا الماء والشجر ، ويتعاوانان على الفُتْنَانِ^٣ .

فلما رأى حريث أن قد حِيلَ دون كتابه ، قال : كنت
أنا وأنتِ كما قال في المَثَلِ : حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌّ بِأُظْلَافِهَا .

فقلت : أما والله إن كنتِ لدليلاً في الظُّلُمَاءِ ، جواداً لدى
الرَّحْلِ ، عَفِيفاً عن الرَّفِيقَةِ ، ولكن لا تَلْمُني أن أسأل حظي
إذ سألتَ حظَّكَ .

١ شخص بي : أي قلت .

٢ مقيد الجمل : أي مخصصة .

٣ الفتان : قال ابن الأثير في النهاية : يروى بضم الفاء وفتحها ، فالضم جمع فاتن ،
أي يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم .
وبالفتح هو الشيطان لأنه يفتن الناس عن الدين .

قال : وأي حظ لك في الدهناء لا أبا لك ؟

قلت : مُقيّد جملي تريده لجمال امرأتك .

فقال : لا جرم ، إني أشهد رسول الله أني لك أخ ما حييت
إذ أثّنت عليّ عنده .

فقلت : إذ بدأتها فلن أضيّعها .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أيلام ابن هذه أن
يفصل الخطّة^١ ، وينتصر من وراء الحجزة^٢ ؟

قلت : فقد والله ولدته يا رسول الله حراماً ، فقاتل معك
يوم الرّبذة^٣ ، ثم ذهب يمتري من خيبر ، فأصابته حمّاه ومات .

فقال : لو لم تكوني مسكينة لجرناك على وجهك . أيغلب
أحيدكم على أن يصاحب صويجه في الدنيا معروفاً ، فإذا حال
بينه وبينه من هو أولى به استرجع ثم قال : ربّ آسني ، لما
أمضيت ، وأغنّي على ما أبقيت . فوالذي نفس محمد بيده إنّ

١ الخطّة : الحال والأمر والخطب .

٢ الحجزة : هم الذين يمنعون بعض الناس عن بعض ويفصلون بينهم بالحق ،
الواحد : حاجز .

٣ الرّبذة : من قرى المدينة .

٤ آسني : اجعل لي أسوة بما تعظني به .

أُحَدِّثُكُمْ لِيَبْكِي فَيَسْتَغْفِرَ لَهُ صُوبِجُهُ ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تُعَذِّبُوا
إِخْوَانَكُمْ .

ثُمَّ كَتَبَ لَهَا فِي قِطْعَةِ أَدَمَ أَحْمَرَ : لَقِيْلَةُ وَالنَّسُوءُ مِنْ بَنَاتِ
قَيْلَةٍ أَنْ لَا يُظْلَمَنَّ حَقًّا ، وَلَا يُكْرَهَنَّ عَلَى مَنْكَحٍ ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ
وَمُسْلِمٍ لَهُنَّ نَصِيرٌ ، أَحْسَنُ وَلَا تُسْتَنْ .

كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة

من محمد رسول الله لأكيدر دومة^١ حين أجاب الى
الإسلام، وخلَعَ الأنداد^٢ والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف
الله في دومة الجندل وأكنافها : إن لنا الضاحية من الضَّحَلِ
والبَورَ والمعاميَ وأغفال الأرض والحلقة^٣ ، والسَّلاحَ
والخافرَ، والحِصْنَ^٤ ؛ ولكم الضَّامنة^٥ من النخل والمعينُ من
المعمور ، ولا تُعدَل سارحتُكم^٦ ولا تُعدَّ فاردتُكم^٧ ، ولا
يُحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقفتها ، وتؤتون الزكاة
بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق .

١ دومة : هي دومة الجندل من أعمال المدينة .

٢ الأنداد ، واحدها ند : صنو الشيء الذي يخالفه في اموره .

٣ الضاحي : البارز الظاهر من الأرض . الضحل : الماء القليل . البور : الأرض
التي لم تزرع . المعامي : الأرض المجهولة . أغفال الأرض : ما لا أثر فيه من
عمارة او نحوها . الحلقة : الدروع .

٤ الخافر : اي ذوات الخافر .

٥ الحصن : دومة الجندل .

٦ الضامنة : النخل الذي معهم في الحصن .

٧ لا تعدل سارحتكم : لا تصرف ماشيتكم وقال عن المرعى .

٨ الفاردة : ما لا تجب فيه الصدقة .

كتابه صلى الله عليه وسلم

لوائل بن حجر الحزمي

من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة^١ من أهل
حضر موت ، بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، في التبعة^٢ شاة ،
لا مقورة^٣ الألياط ، ولا ضناك^٥ ، وأنطوا الشبجة^٦ ، والتيمة^٧
لصاحبها ، وفي الشيوب^٨ الخمس ، لا خلاط^٩ ولا وراط^{١٠} ،
ولا شناق^{١١} ، ولا شغار^{١٢} ، ومن أجبي^{١٣} فقد أربي^{١٤} ، وكل
مسكر حرام .

-
- ١ الاقيال العباهلة : الملوك القار ملكهم .
 - ٢ التبعة : اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان .
 - ٣ مقورة : مسترخية الجلود .
 - ٤ الالياط ، واحدها ليظ : العود ، استعاره للجلد لالتزافه باللحم .
 - ٥ الضناك : الكثيرة اللحم .
 - ٦ الشبجة : الوسط .
 - ٧ التيمة : الشاة الزائدة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة الاخرى .
 - ٨ الشيوب ، واحدها السيب : يريد المال المدفون في الجاهلية او المعدن .
 - ٩ الخلاط : المخالطة .
 - ١٠ الوراط : ان تجعل الغنم في وهدة من الأرض لتخفى عن جامع الصدقات .
 - ١١ الشناق : خاط الرجل غنمه او ابله بما لغيره .
 - ١٢ الشغار : زواج كان في الجاهلية ، وهو ان يتبادل اثنان باختيهما او ابنتيهما
فيتزوج كل واحد اخت الآخر او ابنته .
 - ١٣ اجبي : باع الزرع قبل اوانه .
 - ١٤ اربي : اخذ ربا .

حديث جرير بن عبد الله البجلي

قدم جرير بن عبد الله البجليّ على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسأله عن منزله ببَيْشَة^١، فقال: سهّل ودَكَدَاك^٢، وسَلَمَ وأَرَاك^٣، وَحَمَضَ وَعَلَاك^٤، الى نخلة ونخلة، ماؤها ينبوع، وجنابها مَرِيع، وشتاؤها رَبِيع.

فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إن خير الماء الشَّبِيم^٥، وخير المال الغنم، وخير المرعى الأَرَاك^٦، والسَّلم إذا أخلف^٦ كان لَجِينًا^٧، وإذا سَقَطَ كان دَرِينًا^٨، وإذا أُكِلَ كان لَبِينًا^٩.

وفي كلامه، عليه السلام: إنَّ الله خلق الأرض السُّفلى من الزَّبَد الجَفَاء^{١٠}، والماء الكُبَاء^{١١}.

-
- ١ بيشة: قرية من بلاد اليمن.
 - ٢ الدَكَدَاك: ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيراً.
 - ٣ السَلَم: شجر من العضاء. الأَرَاك: شجر له حمل كعناقيد العنب.
 - ٤ الحمض: كل نبت في طعمه حموضة. العَلَاك: شجر ينبت بناحية الحجاز.
 - ٥ الشبم: البارد.
 - ٦ أخلف: أخرج الخلفة، وهو ورق يخرج بعد الورق الأول في الصيف.
 - ٧ اللجين: الحبط، وذلك أن ورق السلم والأراك يخط حتى يسقط.
 - ٨ الدرين: حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض.
 - ٩ لبيناً: مدرأً للبن الأبل مكثراً له.
 - ١٠ الجفاء: الغليظ، الكثيف.
 - ١١ الكباء: أي العالي العظيم.

حديث عياش بن أبي ربيعة

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عياش بن أبي ربيعة الى بني عبد كلال ، وقال له : خذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في أيماهم ، فهم قائلون لك اقرأ ، فاقراً : « لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ . » فإذا فرغت منها فقل : آمَن محمد وأنا أول المؤمنين ، فلن تأتيك حجة إلا وقد دحضت ، ولا كتاب زُخرف إلا وذهب نوره ومَحَّ لونه^١ ، وهم قارئون ، فإذا رَظَنُوا فقد ترجموا ، فقل : حَسَن ، آمَنَت بالله وبما أنزل من كتاب الله ؛ فإذا أسلموا ، فسَلِّمهم قَضِبَهم الثلاثة التي إذا تَخَصَّصُوا بها^٢ سجد لهم : وهي الأثل^٣ ، قَضِيب مَلَمَّع بيباض ، وقَضِيب ذو عَجَر^٤ ، كأنه من خَيْرُ ران ، والأسود البَهِيم كأنه من ساسم^٥ ، اخرج بها فحرِّقها في سوقهم .

١ مح لونه : درس .

٢ تخصروا بها : أمسكوها بأيديهم .

٣ الأثل : شجر شبيه بالطرفاء .

٤ العجر : العقد ، الواحدة عجرة .

٥ الساسم : شجر اسود ، او هو الابنوس .

حديث راشد بن عبد ربه السلمي

عبد الله بن الحَكَم الواسطيّ عن بعض أشياخ أهل الشام
قال قال :

استعمل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبا سُفيان
ابن حرب على نَجْران ، فولاه الصلاة والحرب ، ووجّهه
راشد بن عبد ربه أميراً على القضاء والمظالم . فقال راشد بن
عبد ربه :

صَحَّ الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى ، وَأَقْصَرَ شَأْوُهُ ،
وَرَدَّتْ عَلَيْهِ ، مَا نَفَقَتْهُ ، تُمَاضِيرُ^١

وَحَكَمَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ عَنِ الصَّبَا ،
وَلِلشَّيْبِ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاجِرُ^٢

فَأَقْصَرَ جَهْلِي الْيَوْمَ ، وَارْتَدَّ بَاطِلِي
عَنِ الْجَهْلِ ، لَمَّا ابْيَضَّ مِنِّْي الْغَدَائِرُ

١ اقصر : انتهى . الشأو : المدى والغاية . نفقته : انكسرته ، ازالته .
٢ القذال : جماع مؤخر الرأس .

على أَنَّهُ قد هاجَهُ ، بَعْدَ صَحْوَةٍ ،
 بمعرض ذي الآجام ، عِيسُ بَواكِرا^١
 ولمَّا دَنَتْ من جانب الغُوطِ أَخَصَبَتْ ،
 وحَلَّتْ ولاقاها سُليمٌ وعامرٌ
 وخَبَّرَها الرُّكبانُ أَنَّ ليسَ ، بينها
 وبين قُرى بُصرى ونَجْرانَ ، كافرٌ^٢
 فألقت عَصاها واستقرَّت بها النَّوى ،
 كما قَرَّ عَيْنًا ، بالأيابِ ، المُسافرِ^٣



-
- ١ الآجام ، واحدها اجمة : الشجر الكثير الملتف . وذو الآجام : مكان .
 العيس : الجمال .
 ٢ بصرى : مدينة في خوران . نجران : موضع بجوران ايضاً .
 ٣ هذا البيت للمعقر بن اوس ضمنه الشاعر ابياته هذه .

وفود نابغة بني جعدة على النبي

صلى الله عليه وسلم

وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
فأنشده شعره الذي يقول فيه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا ،
وَإِنَّا لَنَبْغِي ، فَوْقَ ذَلِكَ ، مَظْهَرًا

قال له النبي ، صلى الله عليه وسلم : إِيَّيْنِ أَبَا لَيْلَى ؟ قَالَ :
إِلَى الْجَنَّةِ ؛ قَالَ النَّبِيُّ ، صلى الله عليه وسلم : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا
انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
بَوَادِرَ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ ؛
فَعَاشَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً لَمْ تَنْفُضْ لَهُ سِنٌ . وَبَقِيَ حَتَّى وَفَدَ
عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي أَيَّامِهِ بِمَكَّةَ وَامْتَدَحَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ :
يَا أبا لَيْلَى ، إِنْ أَدْنَى وَسَائِلَكَ عِنْدَنَا الشَّعْرَ ، لَكَ فِي مَالِ اللَّهِ

حَقَّانَ : حقُّ بُرُؤَيْتِكَ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ،
وَحَقُّ بَشِيرِ كَتِكَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فِي فَيْئِهِمْ^١ . ثُمَّ أَحْسَنَ صَلَاتِهِ
وَأَجَازَهُ .

١ الفياء : ما يفياء اي يعود من الغنيفة على المسلمين .

وفود طهفة بن أبي زهير النهدي

على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما قدِمت وفود العرب على النبي، صلى الله عليه وسلم، قام
طهفة بن أبي زهير، فقال: يا رسول الله، أتيناك من غوري
تهامة بأكوار الميس^١، ترمي بنا العيس، نستحلب الصبير^٢،
ونستحلب الحبير^٣، ونستعضد البرير^٤؛ ونستخيل الرهام^٥،
ونستجيل الجهم^٦؛ من أرض غائلة النطاء^٧، غليظة الوطاء^٨،
قد نشف المدهن^٩، ويس الجعثن^{١٠}؛ ومات العسلوج^{١١}؛

-
- ١ الاكوار، واحدها كور: الرجل. الميس: شجر صلب.
 - ٢ نستحلب: نستدر. الصبير: السحاب الابيض المتكاثف.
 - ٣ نستحلب: نحتش بالمخلب اي المنجل. الحبير: العشب.
 - ٤ نستعضد: نقطع. البرير: ثمر الاراك.
 - ٥ نستخيل: نتخيل الماء في السحاب. الرهام، واحدها رهمة: المطر الضعيف.
 - ٦ نستجيل: نراه جائلاً. الجهم: السحاب لا ماء فيه.
 - ٧ غائلة: مهلكة. النطاء: البعد.
 - ٨ الوطاء: ما يفتش للنوم.
 - ٩ المدهن: ما حفره السيل.
 - ١٠ الجعثن: أصل النبات.
 - ١١ العسلوج: الغصن اذا يبس وذهبت طراوته.

وسَقَطَ الأَمْلُوجُ^١ ؛ وهَلَكَ الهَدْيُ^٢ ، ومَاتَ الودِي^٣ .
 بَرِئْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْوِثْنِ وَالْعَنَنِ^٤ ، وَمَا يُحْدِثُ الزَّمَنُ ؛
 لَنَا دَعْوَةُ السَّلَامِ ، وَشَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ ؛ مَا طَمَى الْبَحْرَ وَقَامَ تَعَارُ^٥ ؛
 وَلَنَا نَعَمٌ هُمَلٌ أَغْفَالُ ، مَا تَبَيَّضُ بِيَلَالُ^٦ ، وَوَقِيرٌ كَثِيرٌ
 الرَّسْلُ^٧ قَلِيلُ الرَّسْلِ^٨ ؛ أَصَابَتْهَا سُنْيَةُ حَمْرَاءَ^٩ ، مُؤْزَلَةٌ^{١٠} لَيْسَ
 بِهَا عِلَلٌ وَلَا نَهْلٌ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي
 مَخْضِهَا وَمَخْضِهَا وَمَذْقِهَا^{١١} ، وَابْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّثَرِ^{١٢} ، بَيَانِعُ
 الثَّمَرِ ؛ وَافْجُرْ لَهُ الثَّمَدَ^{١٣} ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ ؛ مِنْ

١ الاملوج : ورق شجر يشبه الطرفاء والسرو .

٢ الهدى : ما يهدى للبيت الحرام من النعم لينجر .

٣ الودي : فسيل النخل .

٤ العنن : الاعتراض . يريد الشرك .

٥ تعار : جبل ببلاد قيس .

٦ ما تبض بيلال : ما يقطر منها لبن .

٧ الوقير : القطيع من الغنم . الرسل : التفرق .

٨ الرسل : اللبن .

٩ سنية حمراء : سنة مجدية .

١٠ مؤزلة : شديدة مجدية .

١١ المحض : خالص اللبن . المخض : ما مخض من اللبن واخذ زبده مخيضاً . المذق :

اللبن الممزوج بالماء .

١٢ الدثر : المال الكثير .

١٣ الثمد : الماء القليل لا مادة له .

أقام الصلاة كان مُسْلِماً ، ومن آتى الزكاة كان مُحْسِناً ، ومن
شهد أن لا إله إلا الله كان مُخْلِصاً . لكم يا بني نَهْدٌ ، ودائع
الشرك^١ ، ووضائع الملك^٢ ؛ لا تُلَطِّطُ^٣ في الزكاة ، ولا تُلَحِدْ
في الحياة ، ولا تَتَأَقَّلْ عن الصلاة .

وكتب معه كتاباً الى بني نَهْد :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى بني نَهْد بن زيد: السلام على من آمن
بالله ورسوله ، لكم يا بني نَهْد في الوظيفة الفريضة^٤ ، ولكم
الفارض والفريش^٥ ، وذو العنان الرُّكوب^٦ ، والفِلَو الضبيس^٧ ،
لا يُنْع سرحكم^٨ ، ولا يُعْضد طلحكم^٩ ، ولا يُجْبس درّكم ،

١ ودائع الشرك : ما استودعوه من اموال من لم يدخلوا في الاسلام .

٢ الوضائع ، واحدها وضیعة : ما يوظف على الملك من صدقة وزكاة .

٣ لا تلطط : لا تمتنع .

٤ الوظيفة : النصاب في الزكاة . الفريضة : الهرمة المسنة . اي لا تأخذ في
الصدقات هذا الصنف كما لا تأخذ خيار المال .

٥ الفارض : المريضة . الفريش من الابل : الحديثة العهد بالنتاج .

٦ الر كوب : الفرس المذلل للركوب .

٧ الفلو : المهر . الضبيس : الصعب العسر الر كوب .

٨ السرح : ما سرح من المواشي .

٩ يعضد طلحكم : يقطع شجركم .

ما لم تُضمِّروا الاءِمْآقَ^١ ، وتأكلوا الرِّبَاقَ^٢ ، من أقرَّ بما في
هذا الكتاب ، فله من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الوفاء
بالعهد والذمَّة ، ومن أبى عليه فعليه الرِّبوة^٣ .

١ الاءِمْآق : الغيظ والبكاء مما يلزمهم من الصدقة .

٢ تأكلوا الرِّبَاق : كناية عن نقض العهد . الرِّبَاق : الحبال يجعل فيها عري وتشد
بها البهيمة .

٣ الرِّبوة : اراد بها زيادة الفريضة عقوبة له .

وفود جبلة بن الأيهم

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العجليّ قال : حدثني أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عمرو بن الأجدع الكوفي بهيت^١ قال : حدّثني إبراهيم بن عليّ مولى بني هاشم ، قال : حدثنا ثقات شيوخنا : أن جبلة بن الأيهم بن أبي شمير الغساني لما أراد أن يُسلم كتب إلى عمر بن الخطاب من الشام يُعلمه بذلك ويَسْتَأذنه في القدوم عليه ، فسُرَّ بذلك عمرُ والمسلمون ، فكتب إليه أن أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا . فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عكّ وجفّنة ، فلما دنا من المدينة ألْبَسَهُمْ ثيابَ الوشّي المنسوج بالذهب والفضّة ، ولبس يومئذ جبلةُ تاجه وفيه قرط مارية ، وهي جدّته ، فلم يبقَ يومئذ أحدٌ إلا خرج ينظر إليه حتى النّساء والصبيان ، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه ، حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب .

فينا هو يطوف بالبيت إذ وطّيء على إزاره رجلٌ من بني

١ هيت : بلدة على الفرات .

فَزَارَةَ فَحَلَّهٖ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ جَبَلَةٌ مُّغَضَّبًا ، فَلَطَمَهُ فَهَشَمَ أَنْفَهُ ،
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ الْفَزَارِيُّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ فَقَالَ :
مَا دَعَاكَ يَا جَبَلَةٌ إِلَى أَنْ لَطَمْتَ أَخَاكَ هَذَا الْفَزَارِيَّ فَهَشَمْتَ أَنْفَهُ ؟
فَقَالَ : إِنَّهُ وَطِئَ إِزَارِيَّ فَحَلَّهٖ ، وَلَوْلَا حُرْمَةُ هَذَا الْبَيْتِ
لَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ ١ .

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَقْرَرْتَ ، إِمَّا أَنْ تُرْضِيَهُ وَإِلَّا
أَقْدَتُهُ مِنْكَ .

قَالَ : أَتُقَيِّدُهُ مَنْسِيٍّ وَأَنَا مَلِكٌ وَهُوَ سُوقَةٌ ؟

قَالَ : يَا جَبَلَةٌ ، إِنَّهُ قَدْ جَمَعَكَ وَإِيَّاهُ الْإِسْلَامُ ، فَمَا تَفْضُلُهُ
بَشِيءٌ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ .

قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ أَعَزَّ مَنْسِيٍّ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

قَالَ عُمَرُ : دَعُ عَنْكَ ذَلِكَ .

قَالَ : إِذْنٌ أَتَنْصَرَّ .

قَالَ : إِنْ تَنْصَرْتَ ضَرَبْتُ عُنْقَكَ .

قَالَ : وَاجْتَمَعَ قَوْمُ جَبَلَةٍ وَبَنُو فَزَارَةَ فَكَادَتْ تَكُونُ
فِتْنَةً ، فَقَالَ جَبَلَةٌ : أَخَّرْنِي إِلَى غَدٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

١ اي لاخذت رأسه .

قال : ذلك لك .

فلما كان بُجَنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يَأْنِ حتى دخل
القُسْطَنْطِينِيَّةَ على هِرَقْلٍ فتنصَّر ، وأقام عنده .
وأعظم هِرَقْلُ قدومَ جبلة وسُرَّ بذلك ، وأقطعه الأموال
والأَرْضَيْنِ والرِّبَاعَ .

فلما بعث عمر بن الخطاب رسولاً الى هِرَقْلٍ يدعوه الى
الإِسْلام أجابه الى المصالحة على غير الإِسْلام ، فلما أراد أن
يكتب جواب عمر ، قال للرسول : أَلَقِيْتُ ابْنَ عَمِّكَ هَذَا
الَّذِي ببلدنا - يعني جبلة - الذي أتانا راغباً في ديننا ؟
قال : ما لَقِيْتُهُ .

قال : القه ، ثم اثْنَيْي أُعْطِيكَ جوابَ كتابك .

وذهب الرسولُ الى باب جبلة ، فإذا عليه من القَهَّارمة
والْحُجَّابِ والبَهْجَةِ وكثرة الجمعِ مثلُ ما على باب هِرَقْلٍ .
قال الرسول : فلم أزل أتلطِّف في الاذن ، حتى أذن لي ،
فدخلتُ عليه ، فرأيت رجلاً أصهبَ اللَّحْمِ ذَا سِبَالٍ^١ ، وكان
عَهْدِي بِهِ أَسْمَرَ أَسْوَدَ اللَّحْمِ والرَّأْسِ ، فنظرتُ اليه فأنكرته ،
فإذا هو قد دعا بِسُحَالَةِ الذهبِ^٢ فذَرَّهَا في حَيْثِهِ حتى عاد

١ السبال ، واحدها سبلة : ما على الشارب من الشعر .

٢ سُحَالَةُ الذهب : ما سقط منه اذا برد .

أصهب ، وهو قاعد على سرير من قوارير^١ ، قوائمه أربعة أسود
من ذهب ، فلما عرّفني رَفَعَنِي معه في السرير ، فجعل يُسائلني
عن المسلمين ، فذكرت خيراً وقلت : قد أضعفوا أضعافاً على
ما تعرف .

فقال : كيف تركت عمرَ بن الخطّاب ؟

قلت : بخير .

فرايت الغمّ قد تبيّن فيه ، لما ذكرت له من سلامة عمر .

قال : فأنحدرت عن السرير ؛ فقال : لم تأبى الكرامة التي

أكرمناك بها ؟

قلت : إنّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن هذا .

قال : نعم ، صلى الله عليه وسلم ، ولكن نقّ قلبك من

الدّنس ، ولا تُبالِ علامَ قعدت .

فلما سمعته يقول : صلى الله عليه وسلم ، طمّعت فيه ؛

فقلت له : ويحك يا جيلة ! ألا تُسلم وقد عرفت الاسلام وفضله ؟

قال : أبعد ما كان منّي ؟

قلت : نعم ، قد فعل رجلٌ من بني فزارة أكثر مما فعلت ،

ارتدّ عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف . ثم رجع

١ قوارير ، واحدها قارورة : اناء من زجاج يجعل فيه الشراب .

الى الاسلام ، وقُبِلَ ذلك منه ، وخَلَفَتْه بالمدينة مُسْلِمًا .
قال : ذَرْنِي مِنْ هَذَا ، إِنْ كُنْتَ تَضْمَنُ لِي أَنْ يَزُوْجَنِي عَمْرُ
ابْنَتَهُ وَيُوَلِّيَنِي الْأَمْرَ بَعْدَهُ رَجَعْتُ إِلَى الْإِسْلَامِ .

قال : ضَمَنْتُ لَكَ التَّزْوِيجَ ، وَلَمْ أَضْمِنْ لَكَ الْإِمْرَةَ .
قال : فَأَوْمَأَ إِلَى خَادِمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَذَهَبَ مُسْرِعًا ، فَإِذَا
خَدَمٌ قَدْ جَاؤُوا يَحْمِلُونَ الصَّنَادِيقَ فِيهَا الطَّعَامُ ، فَوُضِعَتْ وَنُصِبَتْ
مَوَائِدُ الذَّهَبِ وَصِحَافُ الْفِضَّةِ ، وَقَالَ لِي : كُلْ .

فَقَبِضْتُ يَدَيَّ ، وَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، نَهَى عَنِ الْأَكْلِ فِي آتِنَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

فَقَالَ : نَعَمْ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ نَقَّ قَلْبُكَ وَكُلْ
فِيمَا أُحِبُّ .

قال : فَأَكَلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَكَلْتُ فِي الْحَلِيجِ^١ ، فَلَمَّا
رُفِعَ الطَّعَامُ جِيءَ بِطِيسَاسٍ^٢ الْفِضَّةِ وَأَبَارِيقِ الذَّهَبِ ، وَأَوْمَأَ إِلَى
خَادِمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَرَّ مُسْرِعًا ، فَسَمِعْتُ حِسًّا ، فَالْتَفْتُ ،
فَإِذَا خَدَمٌ مَعَهُنَّ الْكَرَاسِي مُرْصَعَةٌ بِالْجَوَاهِرِ ، فَوُضِعَتْ عَشْرَةٌ
عَنْ يَمِينِهِ وَعَشْرَةٌ عَنْ يَسَارِهِ ، ثُمَّ سَمِعْتُ حِسًّا ، فَإِذَا عَشْرُ

١ الحليج : الجفنة .

٢ الطساس ، واحدها طس : وهو الطست .

جوارٍ قد أقبلنَ مَطْمُومات الشعر^١ مُتَكسِّرات في الحُلِيِّ
عليهنَّ ثياب الدِّياج ، فلم أرَ وُجوهاً قطُّ أحسنَ منهنَّ ،
فأقعدهنَّ على الكراسيِّ عن يمينه ، ثم سمعتُ حسّاً ، فإذا عشر
جوارٍ أخرى ، فأجلسهنَّ على الكراسي عن يساره .

ثم سمعتُ حسّاً ، فإذا جارية كأنها الشمسُ حسناً وعلى
رأسها تاج ، وعلى ذلك التاج طائر لم أرَ أحسنَ منه ، وفي يدها
اليُمْنى جام^٢ فيه مِسْكٌ وَعَنْبُرٌ ، وفي يدها اليسرى جام فيه
ماء ورد؛ فأومأتُ إلى الطائر ، أو قال فصَفَّرتُ بالطائر ، فوقع
في جام ماء الورد فاضطرب فيه ، ثم أومأت إليه ، أو قال
فصَفَّرتُ به ، فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة ، فلم يزل
يرفرف حتى نَفَضَ ما في ريشه عليه ، وضحك جبلة من شدة
السرور حتى بدت أنيابه .

ثم التفت إلى الجواري اللواتي عن يمينه ، فقَالَ : بالله
أطربنني . فاندفعن يتغَنَّينَ يَحْفِقْنَ بعيدانهن ويَقْلُنَ :

لله دَرْ عَصَابَةٌ نادِمْهُمْ
يوماً بِجِلَّتْ ، في الزمان الأول^٣

١ مَطْمُومات الشعر : مجزوات .

٢ الجام : اناء من فضة .

٣ جلق : دمشق وغوطتها .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ
بَرْدِي ، يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ^١

أَوْلَادَ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ ،
قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ ، الْمُفْضِلِ

يُغَشَّوْنَ ، حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ ،
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^٢

بَيْضِ الْوُجُوهِ ، كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمْ ،
شَمُّ الْأَنْوَفِ ، مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

قال : فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^٣ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِي مِنْ
قَائِلِ هَذَا ؟

قُلْتُ : لَا .

قال : قَائِلُهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْجَوَارِي اللَّاتِي عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَالَ : يَا اللَّهُ أَبْكَيْنَا !

١ البريص وبردى : نهران في دمشق . الرحيق : الخمر . السلسل : اللبن .

٢ يمدحهم بالكرم .

٣ نواجذه ، واحدها ناجذ : وهي أقصى الأضراس ، وعددها أربعة .

فاندفعنَ يَتَغَنَّيْنَ يَخْفِقْنَ بَعِيدَاهُنَّ وَيَقْلُنَّ :

لمن الدارُ أقفرتُ بِمَعَانِ ، بين أعلى اليرموك فالخِمْمان^١
ذاك مَعْنَى لآلِ جَفْنَةٍ ، في الدهرِ ، ر ، مَحَلًّا لِحَادِثِ الْأَزْمَانِ
قد أراني هناك دهرًا مَكِينًا ، عند ذي التاج مَقْعَدِي وَمَكَانِي
ودنا الفِصْحُ ، فالوَلَا يُدْ يَنْظِمُ ن ، سِرَاعًا ، أَكَلَتِ الْمَرْجَانُ
لم يُعَلَّلْنَ بِالْمَغَافِيرِ وَالصَّغْرِ ، وَلَا نَقَفَ خَنْظَلِ الشَّرِيَانِ^٢
قال : فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيتي ، ثم قال :
أتدري من قائل هذا ؟

قلتُ : لا أدري .

قال : حِصَّانُ بْنُ ثَابِتٍ . ثم أنشأ يقول :

تَنَصَّرَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ ،
وما كان فيها ، لو صبرت لها ، ضَرَرُ
تَكْنَفَنِي مِنْهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ ،
وَبِعَتَ لَهَا الْعَيْنُ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ

١ معان : مدينة في مملكة الشرق العربي . اليرموك : واد في فلسطين . الخِمْمان : موضع من نواحي الشام .

٢ المغافير : صمغ ينضج بالماء ويشرب . الشريان : شجر من العضاة .

فيا لَيْتَ امِّي لم تَلِدْنِي ، ولَيْتَنِي
رَجَعْتُ الى الأمر الذي قال لي عُمر
ويا لَيْتَنِي أرعى المخاضَ بقفرة ،
وكنْتُ أسيراً في رَبيعة أو مُضر
ويا لَيْتَ لي بالشام أدنى معيشة ،
أجالس قومي ، ذاهبَ السَّمْعَ والبَصَرَ

ثم سألني عن حسان : أحيّ هو ؟
قلت : نعم ، تركته حيّاً .

فأمر لي بكُسوة ومال ، ونوق مُوقرة بُرّاً ، ثم قال لي :
إنَّ وجدته حيّاً ، فادفع اليه الهدية وأقرئه سلامي ، وإنَّ
وجدته ميتاً فادفعها الى أهله ، وانحر الجِمال على قَبْرِهِ .
فلما قدمت على عُمر أخبرته خبر جَبلة وما دعوته اليه
من الاسلام ، والشَّرط الذي شرطه ، وأني ضمنت له التَّزويج ،
ولم أضمن له الإمرة . فقال : هلاَّ ضمنت له الإمرة ؟ فإذا أفاء
اللهُ به الى الاسلام قضى عليه بحُكمه ، عزَّ وجل .

ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت . فبعث
اليه ، وقد كُفَّ بصره ؛ فأتي به وقائدٌ يقوده ، فلما دخل ،
قال : يا أمير المؤمنين ، إني لأجد رياح آل جَفنة عندك .

قال : نعم ، هذا رجل أقبل من عنده .

قال : هاتِ يابن أخِي ، إِنَّه كَرِيمٌ مِنْ كَرَامِ مَدَحَتِهِمْ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَلْقَى أَحَدًا يَعْرِفُنِي إِلَّا أَهْدَى إِلَيَّ مَعَهُ
شَيْئًا .

فدفعته إليه الهدية : المال والثياب ، وأخبرته بما كان أمر
به في الابل إن وُجد ميتاً .

فقال : وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَيِّتًا ، فَتُحِرْتُ عَلَى قَبْرِي .
قال الزبير : وانصرف حسان وهو يقول :

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ ،

لَمْ يَغْذُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّثُومِ

لَمْ يَنْسِنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رُبُّهَا ،

مَلِكًا ، وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ

يُعْطِي الْجَزِيلَ ، وَلَا يَرَاهُ ، عِنْدَهُ ،

إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ

فقال له رجلٌ كان في مجلسِ عُمر : أتذكر ملوكاً كَفَرُوا

أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَأَفْنَاهُمْ ؟

قال : بمن الرجل ؟

قال : مُزَنِي .

قال : أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لطوقتك طوقَ الحمامة .

قال : ثمَّ جهّزني عمر الى قيصر وأمرني أن أضمن جيلة ما اشترط به ، فلما قدّمت القُسطنطينية وجدتُ الناس مُنصرفين من جنازته ، فعلمت أن الشَّقاء غلب عليه في أم الكتاب .

وفود الاحنف على عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

الدائني قال : قدم الأحنفُ بن قيس التَّميمي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في أهل البصرة وأهل الكوفة ، فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم ، وتكلم الأحنف فقال :

يا أمير المؤمنين ، إنَّ مفاتيح الخير بيد الله ، وقد أتتك وفود أهل العراق ، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزّلوا منازل الأُمم الحالية ، والملوك الجبابرة ، ومنازل كسرى وقيصر ، وبني الأصفر ، فهم من المياه العذبة ، والجنان المخصبة ، في مثل حواء السلي وحدقة البعير^١ تأتيهم ثمارهم غضة لم تتغير .

وإنّا نزلنا أرضاً نشاشة ، طرّف في فلاة ، وطرّف في ملح أجاج ، جانبٌ منها منابت القصب ، وجانب سبخة نشاشة^٢ ، لا

١ حواء السلي ، وحدقة البعير : كناية عن الخصب .

٢ السبخة : أرض فيها نز وملح . نشاشة : نازاة .

يَحِفُّ تَرَابُهَا ، وَلَا يَنْبِتُ مَرَعَاهَا ، تَأْتِينَا مَنَافِعُهَا فِي مِثْلِ مَرِيءٍ^١
 النِّعَامَةُ ، يُخْرِجُ الرَّجُلَ الضَّعِيفُ مِنَّا يَسْتَعَذِبُ الْمَاءُ مِنْ فَرَسَخَيْنِ ،
 وَتُخْرِجُ الْمَرْأَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ تُرَنِّقُ وَلَدَهَا تُرَنِّقُ^٢ الْعِزْ ، تَخَافُ عَلَيْهِ
 الْعَدُوَّ وَالسَّبْعَ ، فَإِلَّا تَرْفَعُ خَسِيسَتَنَا ، وَتُنْعِشَ رَكِيسَتَنَا^٣ ،
 وَتَجْبُرَ فَاقَتَنَا ، وَتَرُدَّ فِي عِيَالِنَا عِيَالًا ، وَفِي رَجَالِنَا رَجَالًا ،
 وَتُصَفِّرَ دَرَهْمِنَا ، وَتُكَبِّرَ قَفِيزَنَا ، وَتَأْمُرَ لَنَا بِحُفْرِ نَهْرٍ نَسْتَعَذِبُ
 بِهِ الْمَاءَ ، هَلَكْنَا .

قال عمر : هذا والله السيّد ! هذا والله السيّد ! قال الأحنف :
 فما زلت أسمعها بعدها .

فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
 إنه ليس هناك ، وأمه باهليّة . قال عمر : هو خير منك إن
 كان صادقاً . يريد إن كانت له نيّة .

فقال الأحنف :

أنا ابن الباهليّة ، أرضعتني بشدّي لا أجدّ ولا وخيم^٦

١ المريء : مجرى الطعام من الحلقوم الى المعدة .

٢ الترنيق : ادامة النظر .

٣ الركيسة : الشيء قلب اوله على آخره .

٤ تصفره : اي تجعله ذهباً أصفر .

٥ القفيز : مكيال .

٦ الأجد : اليابس القليل اللبن .

أَغْضَّ عَلَى الْقَذَى أَجْفَانِ عَيْنِي ، إِذَا شَرَّ السَّفِيهِ إِلَى الْحَلِيمِ
قال : فَرَجَعَ الْوَفْدَ وَاحْتَبَسَ الْأُحْنَفَ عِنْدَهُ حَوْلًا وَأَشْهَرًا ،
ثم قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَذَرْنَا كُلَّ مُنَافِقٍ
صَنَعَ اللِّسَانَ ، وَإِنِّي خِفْتُكَ فَاحْتَبَسْتُكَ ، فَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْكَ إِلَّا
خَيْرٌ ، رَأَيْتُ لَكَ جُولا^٢ وَمَعْقولا^١ ، فَارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ وَاتَّقِ
اللَّهُ رَبَّكَ .

وكتب الى أبي موسى الأشعري أن يحتفر لهم نهرا .

١ شر : اتى منه الشر : وشره : عابه .

٢ الجول : الرأي .

وفود الأحنف وعمرو بن الأهتم

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العتبي عن أبيه قال : وفد الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، فأراد أن يقرع بينهما في الرياسة ، فلما اجتمعت بنو تميم ، قال الأحنف :

ثَوَى قَدَحٌ عَنْ قَوْمِهِ طَالَمَا ثَوَى ،

فلما أتاهم قال قَوْمُوا تَنَاجَزُوا

فقال عمرو بن الأهتم : إِنَّا كُنَّا وَأَنْتُمْ فِي دَارِ جَاهِلِيَّةٍ فَكَانَ الْفَضْلُ فِيهَا لِمَنْ جَاهِلٌ ، فَسَفَكْنَا دِمَاءَكُمْ ، وَسَبَّيْنَا نِسَاءَكُمْ ، وَإِنَّا الْيَوْمَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَالْفَضْلُ فِيهَا لِمَنْ حَلِيمٌ ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ .

قال : فغلب يومئذ عمرو بن الأهتم على الأحنف ووقعت القرعة لآل الأهتم . فقال عمرو بن الأهتم :

لَمَّا دَعَيْتَنِي لِلرِّيَاسَةِ مِنْقَرٍ ،

لَدَى مَجْلَسٍ أَضْحَى بِهِ النَّجْمُ بَادِيَا

١ تناجز القوم : تسافكوا دماءهم .

شَدَدَتْ لَهَا أَزْرِي، وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَهَا،
لَأَمْثَلَهَا مِمَّا أَشَدَّ إِزَارِيَا

وعمر بن الأهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، وسأله عن الزُّبْرَقَان ؛ فقال عمرو : مُطَاع
في أدْنِيهِ ، شديد العارضة ، مانِع لما وراء ظهره .

فقال الزُّبْرَقَان : والله يا رسول الله ، إِنَّهُ لَيَعْلَم مِنِّي أَكْثَرَ
مِمَّا قَالَ ، وَلَكِنْ حَسَدَنِي .

قال : أما والله يا رسول الله ، إِنَّهُ لَزَمِرُ المَرْوَةِ^١ ، ضَيِّقُ
العَطْنِ ، أَحْمَقُ الولدِ ، لَثِيمُ الحَالِ ، والله ما كَذَبْتُ في الأولى ،
ولقد صدقتُ في الأخرى ، رضيتُ عن ابن عمِّي فقلتُ أحسن
ما علمت ، ولم أكْذِبْ ، وَسَخِطْتُ عليه فقلتُ أقْبَحَ ما علمت ،
ولم أكْذِبْ .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرَاءَ .

١ زمر المروءة : قليلها .

وفود عمرو بن معديكرب

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ اوفده سعد

لما فتحت القادسيّة على يدي سعد بن أبي وقّاص ، أبلى فيها عمرو بن معديكرب بلاءً حسناً ، فأوفده سعدٌ على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وكتب اليه معه بالفتح وأثنى في الكتاب على عمرو .

فلما قدِم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد ؛ فقال : أعرابي في غمرته ^١ ، أسدٌ في تأمورته ^٢ ، نبطيٌّ في جبايته ^٣ ، يقسم بالسويّة ، ويعدّل في القضيّة ، وينفِر في السريّة ^٤ ، وينقل إلينا حقننا نقل الذرّة .

فقال عمر : لشدّ ما تقارضتا الشناء .

وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية أن يُعطي الناس

١ النمرة : بردة من صوف تلبسها الاعراب .

٢ التأمورة : عرين الاسد .

٣ نبطي في جبايته : لعله اراد انه دقيق فيها .

٤ السرية : من خمسة انفس الى ثلاثائة او اربعمائة .

على قدر ما معهم من القرآن . فقال سعد لعمر بن معديكرب :
ما معك من القرآن ؟

قال : ما معي شيء .

قال : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أُعطي الناس على قدر
ما معهم من القرآن .

فقال عمرو :

إذا قُتِلنا، ولا يَبْـسُـكِي لنا أحدٌ، قالت قريشٌ : ألا تِلْكَ المقاديرُ

نُعْطَى السَّوِيَّةَ من طعن له نَفَذَ، ولا سَوِيَّةَ إذ نُعْطَى الدّانيرُ

قال : فكتب سعد بأبياته الى عمر . فكتب اليه أن يُعْطَى

على مقاماته في الحرب .

وفود أهل اليمامة

على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وفد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ،
بعد إيقاع خالد بهم وقتله مُسيلمة الكذاب ؛ فقال لهم أبو
بكر : ما كان يقول صاحبكم ؟

قالوا : أعفينا يا خليفة رسول الله .

قال : لا بدّ أن تقولوا .

قالوا : كان يقول : يا ضفدع ، كم تنقّين ، لا الشرابَ
تمنعين ، ولا الماء تُكدّرين ؛ لنا نصفُ الأرض ولقریش نصفها ،
ولكن قریش قوم لا يعدّلون .

فقال لهم أبو بكر : ويحكم ! ما خرج هذا من إلٍّ ولا برٍّ ،
فأين ذهب بكم ؟

قال أبو عبيد : الإلّ : الله تعالى . والبرّ : الرجل الصالح .

وفود عمرو بن معديكرب

على مجاشع بن مسعود

وفد عمرو بن معديكرب الزبيديّ على مجاشع بن مسعود السلمي - وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهليّة - فقدم عليه البصرة يسأله الصلّة ؛ فقال له : اذكر حاجتك .

فقال له : حاجتي صلّةٌ مثلي .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً من بنات الغبراء ، وسيفاً جرازاً^١ ، ودرعاً حصينة ، وغلاماً خبّازاً .

فلما خرج من عنده ، قال له أهل المجلس : كيف وجدت صاحبك ؟

قال : لله درّ بني سليم ، ما أشدّ في الهيجاء لقاءها ، وأكرم في الأواء^٢ عطاءها ، وأثبتت في المكرّمات بناءها ، والله يا بني

١ الجراز : القاطع .

٢ الأواء : الشدة .

سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجبنّاكم ، ولقد هاجبناكم فما
أفحّمناكم ، ولقد سألناكم فما أبخلناكم .

فلله مَسْئُولاً نَوَالاً وَنَائِلاً،
وصاحبَ هَيْجٍ يَوْمَ هَيْجٍ مُجَاشِعٌ

وفود الحسن بن علي

رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه

أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ قال :

وفد الحسن بن عليّ ، رضي الله عنهما ، على معاوية بعد عام الجماعة^١ ، فقال له معاوية : والله لأحبونك بجائزة ما أُجِزَتْ بها أحداً قبلك ، ولا أُجِزَ بها أحداً بعدك ؛ فأمر له بمائة ألف . وفي بعض الحديث أن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، دخل على ابنته فاطمة ، فوجد الحسن طفلاً يلعب بين يديها ، فقال لها : إن الله تعالى سيُصلح على يَدَيِ ابنك هذا بين قِطَين عظيمين من المسلمين .

١ يوم الجماعة : يوم تصالح معاوية والحسن بن علي بن أبي طالب .

وفود زيد بن منية

على معاوية رحمه الله

العُتبي قال :

قدم زيد بن مُنية على معاوية من البصرة - وهو أخو يعلى
ابن مُنية صاحب جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ، ورأس
أهل البصرة ، وكان عُتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن
مُنية - فلما دخل على معاوية شكاه إليه دِيناً لزمه ، فقال : يا
كعب ، أعطه ثلاثين ألفاً . فلما ولى قال : وليوم الجمل ثلاثين
ألفاً أخرى ؛ ثم قال له : الحق بصرك ، يعني عُتبة .

فقدم عليه مضر ، فقال : إني سرت إليك شهرين أخوضُ
فيهما المتآلف ، ألبس أردية الليل مرّة ، وأخوضُ في الجُجج
السّرّاب أخرى ، مُوقراً من حُسن الظن بك ، وهارباً من
دهرٍ قَطمٍ ، ودَيْنٍ لزم ، بعد غنى جَدَعنا به أنوف الحاسدين ،
فلم أجِدْ إلا إليك مَهْرَباً ، وعليك مُعوّلاً .

١ قَطم : صؤول .

فقال عُتْبَةُ : مَرْحَباً بِكَ وَأَهْلًا ، إِنَّ الدَّهْرَ أَعَارَكُمْ غِنًى ،
وخلَطَكُمْ بِنَا . ثُمَّ اسْتَوَدَّ مَا أَمْكَنَهُ أَخْذُهُ ، وَقَدْ أَبْقَى لَكُمْ
مِنَّا مَا لَا ضَيْعَةَ مَعَهُ ، وَأَنَا وَاضِعٌ يَدِي وَبِيَدِكَ بَيْدُ اللَّهِ .
فَأَعْطَاهُ سِتِينَ أَلْفًا ، كَمَا أَعْطَاهُ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفود عبد العزيز بن زرارَة

على معاوية رحمه الله

الغتي عن أبيه قال :

وفد عبدُ العزيز بنُ زُرارة على معاوية وهو سيّد أهل الكوفة، فلما أذن له وقفَ بين يديه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أزل أهرُث ذوائب الرّحال اليك، إذ لم أجد مُعوّلاً إلا عليك؛ أمتطي الليل بعد النهار، وأسم المجاهلَ بالآثار، يقودني اليك أمل، وتسوقني بلوى، والمجتهد يُعذر، وإذ بلغتُك فقطّني¹.

فقال معاوية : احطُط عن راحلتك رَحْلها .

وخرج عبد العزيز بن زُرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة² فهلك هناك، فكتب به يزيد بن معاوية إلى معاوية، فقال لزُرارة : أتاني اليوم نعي سيّد شباب العرب .

قال زُرارة : يا أمير المؤمنين، هو ابني أو ابنك ؟

قال : بل ابنُك .

١ قطني : حسي .

٢ الصائفة : الغزوة في الصيف .

قال : للموت ما تَلِدُ الوالدة .

أخذه سابقُ البربريِّ فقال :

وللموت تَعْذُو الوالداتُ سِخَاحُهَا ،

كما لِخَرَابِ الدَّارِ تُبْنِي المَسَاكِنُ ،

وقال آخر :

لِلْمَوْتِ يُولَدُ مِنْهَا كُلُّ مَوْلُودٍ ،

لَا شَيْءَ يَبْقَى وَلَا يَفْنَى بِمَوْجُودٍ .

١ سِخَاحُهَا : أولادها ، الواحد سِخْلَةٌ ، للذكر والانثى .

وفود عبد الله بن جعفر

على يزيد بن معاوية

المدائي قال :

قدم عبدُ الله بنُ جعفر على يزيد بن معاوية ، فقال له : كم كان عطاؤك ؟ فقال له : ألف ألف ؛ قال : قد أضعفناها لك ؛ قال : فذاك أبي وأُمِّي ، وما قتلُها لأحد قبلك ؛ قال : أضعفناها لك ثانية .

ف قيل ليزيد : أتُعطي رجلاً واحداً أربعة آلاف ألف ! فقال : ويحكم ! إنما أعطيتها أهلَ المدينة أجمعين ، فما يدُهِ فيها إلا عارية .

فلما كان في السنة الثانية قدِم عبدُ الله بن جعفر ، وقدم مولىً له يقال له نافع ، كانت له منزلة من يزيد بن معاوية . قال نافع : فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف ، وقضى عنه ألف ألف ، ثم نظر إليّ فتبسّم ؛ فقلت : هذه لتلك الليلة . وكنتُ سامرته ليلة في خلافة معاوية وأسمعته فيها فذكرته بها .

وقدِمَتْ عليه هدايا من مصر كثيرة ، فأمر بها لعبد الله بن جعفر ، وكانت له مائة ناقة ، فقلت لابن جعفر : لو سألتَه منها شيئاً نَحْتَلِبُه في طريقنا ؟ ففعل ، فأمر بصَرَفها كُلِّها اليه . فلما أراد الوداع أرسل إليّ فدخلتُ عليه ، فقال : ويلك ! إنما أَخَرْتُكَ لِأَتَفَرِّغَ اليك ، هاتِ قولَ جميل :

خَلِيلِي ! فَمَا عِشْتَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي ؟
قال : فَأَسْمَعْتُهُ ؛ فقال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! هَاتِ حَاجَتَكَ .
فَمَا سَأَلْتَهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَانِيهِ ؛ فقال : إِنْ يُصْلِحَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ تَلَقَّيْنَا بِالْمَدِينَةِ ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحْسُنُ إِلَّا هُنَاكَ . فَمَنْعَ وَاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ سُؤْمُ ابْنِ الزُّبَيْرِ .

وفود عبد الله بن جعفر

على عبد الملك بن مروان

قال بُدَيْح :

وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان ، وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السرّ وخمسمائة ألف في العلانية ، وحملها اليه الى العراق ، فمكثت عنده ثمانية أشهر .

قال بُدَيْح : فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان ، خرجنا معه حتى دخلنا دِمَشْقَ ، فَإِنَّا لَنَحِطُّ رِحَالَنَا إِذْ جَاءَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى بَغْلَةٍ وَرْدَةٍ وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُلْنَا : جَاءَ إِلَى ابْنِ جَعْفَرٍ لِيُحْيِيَهُ وَيَدْعُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ جَعْفَرٍ بِالتَّرْحِيبِ ؛ فَقَالَ لَهُ : لَكِنْ أَنْتَ لَا مَرْحَبًا بِكَ وَلَا أَهْلًا .

فقال : مهلاً يا بن أخي ، فلستُ أهلاً لهذه المقالة منك .

قال : بلى ولشرٌّ منها .

قال : وفيمَ ذلك؟ قال : إِنَّكَ عَمَدْتَ إِلَى عَقِيلَةِ نِسَاءِ الْعَرَبِ ،

وسيدة بني عبد مناف ، فزوجتها عبد ثقيف .

قال : وفي هذا عتب عليّ يابن أخي ؟

قال : وما أكثرُ من هذا ؟

قال : والله إنّ أحقّ الناس أن لا يلومني في هذا لَأُنت وأبوك ، إنّ كان مَنْ قبلكم من الولاة ليَصِلُون رَحِمِي ، ويعرفون حقّي ، وإنك وأباك مَنَعْتَانِي ما عندكما حتى رَكِبْنِي من الدّين ما والله لو أنّ عبداً مُجَدَّعاً حَبَشِيّاً أعطاني بها ما أعطاني عبدٌ ثقيفٌ لزوّجتها ، فإنما فدّيت بها رَقَبتي من النّار .

قال : فما راجعه كلمةٌ حتى عطفَ عِنايَه ، ومضى حتى دخل على عبد الملك - وكان الوليدُ إذا غضب عُرف ذلك في وجهه - فلما رآه عبدُ الملك قال : ما لَكَ أبا العَبَّاس ؟

قال : إنّك سلّطت عبدَ ثقيف ومملّكته ورفعته ، حتى تزوّجَ نساء عبد مناف ؛ وأدر كُنته الغيرة .

فكتب عبدُ الملك الى الحجاج يعزّم عليه أن لا يَضَع كتابه من يده حتى يُطَلّقها . فما قطع الحجاج عنها رِزقاً ولا كرامةً يُجْزئها عليها حتى خرجت من الدنيا .

قال : وما زال واصلاً لعبد الله بن جعفر حتى هَلَكَ .

قال بُدَيْح : فما كان يأتي علينا هلالٌ إلّا وعندنا عِيْرٌ مقبلة

من الحجاج عليها لُطْفٌ^١ وكُسوة ومِيرة ، حتى لحق عبدُ الله
ابن جعفر بالله .

ثم استأذن ابنُ جعفر على عبد الملك ، فلما دخل عليه استقبله
عبدُ الملك بالترحيب ، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ، ثم
سأله فألطف المسألة ، حتى سأله عن مَطْعَمِهِ ومَشْرَبِهِ ، فلما
انقضت مأسأته ، قال له يحيى بن الحَكَم : أَمِنْ خَبِيثَةٍ كان
وجهك أبا جعفر ؟

قال : وما خَبِيثَةٌ ؟

قال : أَرْضُكَ الَّتِي جِئْتَ مِنْهَا .

قال : سبحان الله ! رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يُسَمِّيها
طَبِيبَةً وتُسَمِّيها خَبِيثَةً ! لقد اختلفتا في الدنيا وأظنكما في
الآخرة مختلفَيْن .

فلما خرج من عنده هَيَّأَ له ابنُ جعفر هدايا وألطافاً . فقلت
لبُدَيْح : ما قِيَمَةُ ذَلِكَ ؟ قال : قِيَمَتُهُ مِائَةُ أَلْفٍ ، من وصفاء
ووصائف وكُسوة وحرير ولُطْفٍ من لُطْفِ الحِجَاز .

قال : فَبِعَثْنِي بِهَا ، فَدَخَلْتُ عليه وليس عنده أحد ، فجعلت
أَعْرِضُ عليه شَيْئاً شَيْئاً . قال : فما رَأَيْتُ مِثْلَ إِعْظَامِهِ لِكُلِّ
ما عَرَضْتُ عليه من ذلك ، وجعل يقول كلما أَرَيْتُهُ شَيْئاً : عَافِي

١ اللطف ، واحداً لها لطفة : هدية .

الله أبا جعفر ، ما رأيت كالـيوم ، وما كُنّا نريد أن يتكلّف
لنا شيئاً من هذا ، وإن كُنّا لمتذمّمين مُحْتَشِمِينَ .

قال : فخرجت من عنده ، وأذن لأصحابه ، فوالله لبينا أنا
أحدّثه عن تعجّب عبد الملك وإعظامه لما أهدى إليه ، إذا بفارس
قد أقبل علينا ، فقال : أبا جعفر ، إن أمير المؤمنين يقرأ السلام
عليك ، ويقول لك : جمعت لنا وَخْش^١ رقيق الحجاز وأبّاقهم^٢ ،
وحبست عتّاً فلانة ، فابعث بها إلينا .

وذلك أنه حين دخل عليه أصحابه جعل يُحدّثهم عن هدايا
ابن جعفر ويُعظمها عندهم ؛ فقال له يحيى بن الحَكَم : وماذا
أهدى إليك ابن جعفر ؟ جمع لك وَخْش رقيق الحجاز وأبّاقهم
وحبس عنك فلانة .

قال : ويلك ! وما فلانة هذه ؟

قال : ما لم يسمع والله أحدٌ بمثلها قطّ جمالاً وكِلاًّ وخلقاً
وأدباً ، لو أراد كرامتك بعث بها إليك .

قال : وأين تراها ، وأين تكون ؟

قال : هي والله معه ، وهي نفسه التي بين جنبيه .

١ الوحش : الرديء من كل شيء ، ورذال الناس وسقاطهم ، ويستعمل بلفظ واحد
مع المفرد والجمع والمذكر والمؤنث .

٢ الأباق ، واحدهم أبق : العبد الهارب من سيده .

فلما قال الرسول ما قال ، وكان ابنُ جعفر في أذنه بعض
الوَقْر إذا سمع ما يكره تصامّ ، أقبل عليّ فقال : ما يقول
يا بُدَيْح ؟ .

قال : قلت : فإن أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول : إنه
جاءني بريد من ثغر كذا يقول : إن الله نصر المسلمين وأعزّهم .
قال : اقرأ أمير المؤمنين السلام ، وقل له : أعزّ الله نصرك ،
وكتب عدوك .

فقال الرسول : يا أبا جعفر ، إني لست أقول هذا ؛ وأعاد
مقالته الأولى . فسألني ، فصرفتُه الى وجه آخر ؛ فأقبل عليّ
الرسول ، فقال : أبرّسل أمير المؤمنين تَهَكِّمُ ؟ وعن أمير
المؤمنين تجيب هذا الجواب ؟ أما والله لأطِلَنَّ دَمَكُ ١ .

فانصرف . وأقبل عليّ ابنُ جعفر فقال : من تُرى صاحبنا ؟
قلتُ : صاحبك بالأمس .

قال : أظنّه ، فما الرأي عندك ؟

قلت : يا أبا جعفر ، قد تكلفْتَ له ما تكلفت ، فإن منعها
إياه جعلتها سبباً لمنعك ، ولو طلب أمير المؤمنين إحدى بناتك
ما كنتُ أرى أن تمنعها إيّاه .

١ أطل دمه : أهدره .

قال : ادْعُهَا لِي .

فلما أَقْبَلْتُ رَحَّبَ بِهَا ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا
وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ يُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا الْمَوْتَ .

قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟

قال : إِنَّهُ حَدَثَ أَمْرٌ وَلَيْسَ وَاللَّهِ كَائِنًا فِيهِ إِلَّا مَا أَحْبَبْتُ ،
جَاءَ الدَّهْرُ فِيهِ بِمَا جَاءَ .

قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟

قال : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ تَهَوَّى فِذَاكَ ،
وإِلَّا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ أَبَدًا .

قَالَتْ : مَا شَيْءٌ لَكَ فِيهِ هَوًى وَلَا أَظُنُّ فِيهِ فَرْجًا عَنْكَ إِلَّا
فَدَيْتُهُ بِنَفْسِي .

وَأَرْسَلَتْ عَيْنِيهَا بِالْبُكَاءِ ، فَقَالَ لَهَا : أَمَا إِذَا فَعَلْتَ فَلَا
تَرَيْنَ مَكْرُوهًا .

فَمَسَحَتْ عَيْنَيْهَا ، وَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا بُدَيْعُ !
اسْتَحْشَا قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَ إِلَيَّ مِنَ الْقَوْمِ بَادِرَةً .

قال : وَدَعَا بِأَرْبَعِ وَصَائِفٍ وَدَعَا مِنْ صَاحِبِ نَفَقَتِهِ بِخُمْسِمِائَةِ
دِينَارٍ ، وَدَعَا مَوْلاةً لَهُ كَانَتْ تَتْلِي طَبِيبَهُ ، فَدَحَسَتْ لَهَا رُبْعَةً^١

١ دَحَسَتْ : مَلَأَتْ . الرُّبْعَةُ : الْجُورَةُ ، سَلِيلَةٌ مَغْشَاةٌ جَلْدًا .

عظيمة مملوءة طيباً ، ثم قال : عَجَّلْهَا وَيْلَكَ !

فخرجتُ أسوقُها حتى انتهيت الى الباب ، وإذا الفارس قد بلغ عني ، فما تركني الحُجَّاب أن تَمَسَّ رجلاي الأرض حتى أُدخلتُ على عبد الملك وهو يتلظَّى ؛ فقال لي : وكذا أنت المُجِيب عن أمير المؤمنين والمُتَّهَم برؤسله !

قلت : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي أتكلّم .

قال : وما تقول يا كذا وكذا ؟

قلت : ائذن لي يجعلني الله فداك أتكلّم .

قال : تسكّم .

قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا أصغر شأنًا ، وأقلَّ خطرًا من أن يبلغ كلامي من أمير المؤمنين ما أرى ، وهل أنا إلا عبد من عبيد أمير المؤمنين ؟ نعم ، قد قلت ما بلغك ، وقد يعلم أمير المؤمنين أننا إنما نعيش في كنف هذا الشيخ ، وأنَّ الله لم يزل اليه مُحْسِنًا ، فجاءه من قبلك شيء ما أتاه قطُّ مثله ، إنما طلبتَ نفسه التي بين جنبيه ، فأجبتُ بما بلغك لأسهل الأمر عليه ، ثم سألتني فأخبرته ، واستشارني فأشرتُ عليه ، وها هي ذه قد جئتُك بها .

قال : أدخِلْها وَيْلَكَ !

قال : فأدخلتها عليه ، وعنده مسلمة ابنة غلام ما رأيت

مثله ولا أجمل منه حين اخضرَّ شاربه ، فلما جلستُ وكلَّمتها
أعجب بكلامها ، فقال : لله أبوك ! أمسكك لنفسي أحبُّ اليك ،
أم أهبك هذا الغلام ؟ فإنه ابنُ أمير المؤمنين .

قالت : يا أمير المؤمنين ، لستُ لك بحقيقة ، وعسى أن يكون
هذا الغلام لي وجهاً .

قال : فقام من مكانه ما راجعها ، فدخل وأقبل عليها مسلمة ،
فقال : يا لكاع^١ ، أعلى أمير المؤمنين تختارين ؟

قالت : يا عدوَّ نفسه ، إنما تلومني أن اخترتُك ! لعمرُ
الله ، لقد فال^٢ رأيي من اختارك .

قال : فضيقت والله مجلسه ؛ واطَّلَعَ علينا عبدُ الملك ،
قد ادَّهَن بدُهْنٍ وارى الشَّيب ، وعليه حُلة تتلألاً كأنها
الذهب ، بيده مَخْصَرَةٌ يَخْطِرُ بها ، فجلس مجلسه على سريره ،
ثم قال : إيها ! لله أبوك ! أمسكك لنفسي أحبُّ لك ، أم أهبك
لهذا الغلام ؟

قالت : ومن أنت ، أصلحك الله ؟
قال لها الحَصِيّ : هذا أمير المؤمنين .

١ يا لكاع : يا لثيمة .

٢ فال : أخطأ وضعف .

قالت : لست 'مختارة على أمير المؤمنين أحداً .

قال : فأين قولكِ آنفاً ؟

قالت : رأيت شيخاً كبيراً ، وأرى أمير المؤمنين أشبه
الناس وأجملهم ، ولست 'مختارة عليه أحداً .

قال : دونكها يا مسلمة .

قال بُدَيْح : فنشرتُ عليه الكُسوة والدنانير التي معي ،
وأريته الجوارى والطيب ؛ قال : عافى الله ابنَ جعفر ، أخشِي
أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكُسوة ؟ فقلت : بلى ،
ولكنه أحبُّ أن يكون معها ما تكفي به حتى تستأنس .
قال : فقُبضها مسلمة . فلم تلبث عنده إلا يسيراً حتى هَلَكْتَ .
قال بُدَيْح : فوالله الذي ذهب بنفس مسلمة ، ما جلستُ معه
مجلساً ، ولا وقفتُ موقفاً أنازعه فيه الحديث إلا قال : ابغني
مثل فلانة ، فأقول : ابغني مثل ابن جعفر .

قال : فقلت لبُديح : ويلك ! فما أجاز به ؟

قال : قال حين دَفَع إليه حاجته ودَيْنه : لأجيزنَّكَ جائزة ،
لو نُشِر لي مروان من قبره ما زِدْتَه عليها .

فأمر له بمائة ألف ، وايم الله إني لا أحسبه أنفقَ في هديّته
ومسيره ذلك وجاريته التي كانتِ عدلَ نفسه مائتي ألف .

وفود الشعبي

على عبد الملك بن مروان

كتب عبدُ الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : أن
ابعث إليَّ رجلاً يصلح للدين والدنيا ، أتخذه سميراً وجليساً
وخليّاً .

فقال الحجاج : ما له إلا عامر الشعبي .

وبعث به إليه . فلما دخل عليه وجده قد كبا مُهتماً ، فقال :
ما بال أمير المؤمنين ؟

قال : ذكرتُ قولَ زهير :

كَأَنِّي ، وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ،
خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ إِبْجَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ،
فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِي ؟
فَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِنَبْلٍ رَأَيْتُهَا ،
وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ

على الرَّاحَتَيْنِ ، تَارَةً ، وعلى العَصَا ،
أَنْوَاءَ ثَلَاثًا ، بَعْدَهُنَّ قِيَامِي

قال له الشَّعْبِي : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كما
قال لَبِيدُ بْنُ رِيعَةَ ، وقد بلغ سَبْعِينَ حِجَّةً :

كَأَنِّي ، وقد جاوزتُ سَبْعِينَ حِجَّةً ،
خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رِدَائِيَا

ولما بلغ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً قال :

بَاتَتْ تَشْكِيَّ إِلَى النَّفْسِ مُوَهَّنةً ،
وقد حملتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَا

فإنَّ تَزَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ،
وفي الثَّلَاثِ وَفَاءُ لِلثَّمَانِينَا

ولما بلغ تسعين سنة قال :

ولقد سَمِيتُ من الحياة وطُولِهَا ،
وسُؤَالَ هذا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ ؟

ولما بلغ عَشْرًا وَمِائَةً قال :

أليسَ وِرَائِي ، إن تراختُ مَنِيَّتِي ،
لِزُومِ العَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ ؟

أُخْبِرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي خَلَتْ ،
أَنْوَاءُ ، كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعَ

وَلَمَّا بَلَغَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَحَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا ،
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ ، أَوْ مُضَرٍّ ؟

فَقُولَا ، فَقُولَا بِالَّذِي تَعْلَمَانِهِ ،
وَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا ، وَلَا تَحْلِقَا شَعْرَ

وَقُولَا : هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ
أَضَاعَ ، وَلَا خَانَ الْخَلِيلَ وَلَا غَدَرَ

إِلَى سَنَةٍ ، ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا ،
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ

قَالَ الشَّعْبِيُّ : فَلَقَدْ رَأَيْتَ السَّرُورَ فِي وَجْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ طَمَعًا
أَنْ يَعِيشَهَا .

وفود الحجاج بإبراهيم بن محمد

ابن طلحة على عبد الملك بن مروان

عمران بن عبد العزيز قال :

لما ولي الحجاجُ بن يوسفَ الحرمين بعد قتله ابن الزبير ،
استخلص إبراهيم بن محمد بن طلحة فقرّبه وعظّم منزلته ، فلم تزل
تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان ، فخرج معه
مُعَادِلًا ، لا يُقَصَّرُ له في برٍّ ولا إعظام ، حتى حضر به عبد الملك ،
فلما دخل عليه لم يبدَأ بشيء بعد السلام إلا أن قال له : قدِمت
عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز ، لم أدع له بها نظيراً في الفضل
والأدب والمروءة وحُسن المذهب ، مع قرابة الرَّحم ووجوب
الحق وعِظَم قدر الأبوة ، وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة
وحسن الموازنة ، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وقد أحضرته
بابك ليسهّل عليه إذنك ، وتعرّف له ما عرّفتك .

فقال : أذكرتنا رَحِمًا قَرِيبَةً وَحَقًّا وَاجِبًا . يا غلام ،
إذن لإبراهيم بن محمد بن طلحة .

فلما دخل عليه أدناه عبدُ الملك حتى أجلسه على فراشه ، ثم

قال له : يابن طلحة ، إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به
في الفضل والأدب والمروءة وحسن المذهب ، مع قرابة الرحم
ووجوب الحق وعظم قدر الأبوة ، وما بلاء منك في الطاعة
والنصيحة وحسن الموازنة ، فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك
وعامتك إلا ذكرتها .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أول الحوائج وأحق ما قُدم
بين يدي الأمور ما كان لله فيه رضا ، ولحق نبيّه ، صلى الله
عليه وسلم ، أداء ، ولك فيه وجماعة المسلمين نصيحة ، وعندني
نصيحة لا أجد بُدّاً من ذكرها ، ولا أقدر على ذلك إلا وأنا
خالٍ ، فأخطني يا أمير المؤمنين تَرِد عليك نصيحتي .

قال : دون أبي محمد ؟

قال : نعم ، دون أبي محمد .

قال عبد الملك للحجاج : قُمْ .

فلما خَطَرَف السَّيْرُ أَقْبَلَ عَلَيَّ ، فقال : يابن طلحة ،
قُلْ نصيحتك .

فقال : تالله يا أمير المؤمنين ، لقد عَمَدَت إلى الحجاج في
تَغَطُّرْهِ وتَعَجُّرْهِ وبُعْدِهِ من الحق وقربه من الباطل ،

١ خطرَف السَّيْرُ : انسَدَل وَاَرَخِي

فوليتته الحرمين ، وهما ما هما وبهما ما بهما من المهاجرين
والأنصار والموالي الأخيار يطوهم بطعام أهل الشام ، ورعاع
لا روية لهم في إقامة حق ولا في إزاحة باطل ، ويسومهم الخسف
ويحكم فيهم بغير الشنّة ، بعد الذي كان من سفك دماهم ، وما
انتسرك من حرمهم ، ثم ظننت أن ذلك فيما بينك وبين الله
زاهق^١ ، وفيما بينك وبين نبيك غداً إذا جاثاك للخصومة^٢ بين
يدي الله في أمته ، أما والله لا تنجو هنالك إلا بجحّة ، فاربّع
على نفسك^٣ أو دَعْ .

فقال له عبد الملك : كذبتَ ومِنتَ وظنّ بك الحجاج ما
لم يجده فيك ، وقد يُظنّ الخير بغير أهله ، قُمْ فأنت الكاذب
المائن .

قال : ففمتُ وما أعرف طريقاً ، فلما خُطِفَ الستر لحِقني
لاحق ، فقال : اجلسوا هذا ؛ وقال للحجاج : ادخل ؛ فدخل ،
فمكثَ مَلِيّاً من النهار لا أشكُ أنهما في أمري ، ثم خرج الآذن ،
فقال : ادخل يابن طلحة .

فلما كُشِفَ لي الستر لقيني الحجاج ، وهو خارج وأنا داخل ،

١ زاهق : هالك .

٢ المجاثّة للخصومة : ان يجلس كل على ركبتيه مستوفزاً .

٣ اربّع على نفسك : كف وارفق .

فاعْتَنَقَنِي وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ ، وَقَالَ : أَمَّا إِذَا جَزَى اللَّهُ
الْمُتَوَاضِعِينَ خَيْرًا بِفَضْلِ تَوَاضُعِهِمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِي أَفْضَلَ الْجُزَاءِ ،
فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَلِمْتُ لَكَ لَأَرْفَعَنَّ نَظْرَكَ ، وَلَأُعْلِنَنَّ كَعْبِكَ ،
وَلَأَتْبَعَنَّ الرِّجَالَ غِبَارَ قَدَمَيْكَ .

قال : فقلت : يَهْزَأُ بِي وَحَقُّ الْكَعْبَةِ . فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى
عَبْدِ الْمَلِكِ أَذْنَانِي حَتَّى أَذْنَانِي عَنْ مَجْلِسِي الْأَوَّلِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَنَ
طَلْحَةَ ، لَعَلَّ أَحَدًا شَارَكَكَ فِي نَصِيحَتِكَ هَذِهِ ؟

قلت : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَنْصَعَ عِنْدِي يَدًا
وَلَا أَعْظَمَ مَعْرُوفًا مِنَ الْحِجَابِ ، وَلَوْ كُنْتُ مُحَابِيًا أَحَدًا لَغَرَضْتُ دُنْيَا
لِحَابِيتِهِ ، وَلَكِنِّي آثَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَآثَرْتُكَ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ .

قال : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرِدِ الدُّنْيَا ، وَلَوْ أُرِدْتَهَا لَكَانَتْ
لَكَ فِي الْحِجَابِ ، وَلَكِنْ أُرِدْتَ اللَّهَ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ ، وَقَدْ
عَزَلْتُهُ عَنِ الْحَرَمِينَ لَمَّا كَرِهْتَ مِنْ وَلَايَتِهِ عَلَيْهِمَا ، وَأَعْلَمْتُهُ
أَنَّكَ اسْتَنْزَلْتَنِي لَهُ عَنْهُمَا اسْتِقْلَالًا لَهُمَا ، وَوَلَّيْتُهُ الْعِرَاقِينَ ، وَمَا
هَذَا مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَدْخُضُهَا إِلَّا مِثْلُهُ ، وَأَعْلَمْتُهُ أَنَّكَ
اسْتَدْعَيْتَنِي إِلَى وَلَايَتِهِ عَلَيْهِمَا اسْتِزَادَةً لَهُ ، لِأَلْزِمَهُ بِذَلِكَ مِنْ
حَقِّكَ مَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ عَنِّي أَجْرَ نَصِيحَتِكَ ، فَأَخْرَجَ مَعَهُ فَإِنَّكَ
غَيْرُ ذَامٍّ لَصُحْبَتِهِ .

فَخَرَجْتُ مَعَ الْحِجَابِ وَأَكْرَمَنِي أَعْضَاءُ إِكْرَامِهِ .

وفود رسول المهلب

على الحجاج بقتل الأزارقة

أبو الحسن المدائني قال :

لما هزم المهلب بن أبي صفرة قَطْرِيَّ بنَ الفُجاءة صاحب الأزارقة ، بعث الى مالك بن بشير ، فقال له : إني مُوفدك الى الحجاج فسيرْ ، فإنما هو رجل مثلك .

وبعث اليه بجائزة ، فرَدَّها وقال : إنما الجائزة بعد الاستحقاق ؛ وتوجَّه . فلما دخل على الحجاج ؛ قال له : ما اسمُك ؟ قال : مالك بن بشير .

قال : مُلِّك وبشارة ؛ كيف تركتَ المهلب ؟

قال : أدرك ما أمِّل وأمِّن من خاف .

قال : كيف هو بجُنْدِه ؟

قال : والدُّ رؤوف .

قال : فكيف جُنْدُه له ؟

قال : أولادُ بَرَّة .

قال : كيف رضاهم عنه ؟

قال : وسِعَهم بالفضل وأقنعهم بالعدل .

قال : فكيف تصنعون إذا لقيتم عدوكم ؟

قال : نلقاهم بحدّنا فنقطع فيهم ، ويلقوننا بحدّهم فيطمعون
فيّنا .

قال : كذلك الحدّ إذا لقي الحدّ ؛ قال : فما حال قطريّ ؟

قال : كأدنا ببعض ما كيدناه .

قال : فما منّكم من اتّباعه ؟

قال : رأينا المّقام من ورائه خيراً من اتّباعه .

قال : فأخبرني عن ولد المّهلّب .

قال : أعباء القتال بالليل ، حُماة السّرح^١ بالنهار .

قال : أيهم أفضل ؟

قال : ذلك الى أبيهم .

قال : لتقولنّ .

قال : هم كحلقة مّضروبة لا يُعرف طرفاها .

قال : أقسمتُ عليك ، هل روّأت^٢ في هذا الكلام ؟

قال : ما أطلع الله على غيبه أحداً .

فقال الحجاج جلسائه : هذا والله الكلام المطبوع ، لا

الكلام المصنوع .

١ السرح : المال السائم .

٢ روّأت في الأمر : نظر فيه وتمعّبه ولم يعجل بجواب .

وفود جرير على عبد الملك بن مروان

لما مدح جرير بن الحطّافى الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه :

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النَّفَاقِ عَلَيْكُمْ ،
أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ ؟
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيظَةً ،
إِذْ لَا يَثِقُنَ بَغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ ؟

وقوله :

دعا الحجاجُ مثلَ دُعاء نُوح ، فأَسْمَعَ ذا المَعَارِجِ ، فاستجابا
قال له الحجاج : إن الطاقة تعجز عن المكافأة ، ولكني
مُوفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فسِرْ اليه
بكتابي هذا .

فسار اليه ، ثم استأذنه في الإِشَاد ، فأذن له ، فقال :

أَتَصْحُو بِلِ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحِي

قال له عبد الملك : بل فؤادك . فلما انتهى الى قوله :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ، ثم قالت : رأيت الواردين ذوي امتياع^١

١ الامتياع : المنفعة والعطاء .

ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ، وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيشِي ، وَاثْبَتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا ، وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ ؟
ارْتاحَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَكَانَ مُتَكِنًا ، فَاسْتَوَى جَالِسًا ، ثُمَّ قَالَ :
مَنْ مَدَحَنَا مِنْكُمْ فَلَيْمَدَحْنَا بِمِثْلِ هَذَا أَوْ لَيْسَكُنْتَ ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ :
يَا جَرِيرُ ، أَتَرَى أَمْ حَزْرَةٌ تُرْوِيهَا مِائَةٌ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمٍ كَلَبَ ؟
قَالَ : إِذَا لَمْ تُرْوِهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا أُرْوَاهَا اللَّهُ .

فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمٍ كَلَبَ كُلَّهَا سُودَ الْحَدَقَةِ ، فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهَا أَبَاقُ وَنَحْنُ مَشَايِخُ ، وَلَيْسَ بِأَحَدُنَا فَضْلٌ
عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَلَوْ أَمَرْتَ بِالرَّعَاءِ . فَأَمَرَ لَهُ بِثَمَانِيَةِ مِنَ الرَّعَاءِ .

وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ صَحَافٌ مِنْ فِضَّةٍ يَقْرَعُهَا بِقَضِيبٍ
فِي يَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرُ : وَالْمِحْلَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَشَارَ إِلَى
صَحْفَةٍ مِنْهَا .

فَنَبَذَهَا إِلَيْهِ بِالْقَضِيبِ وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفْعَتُكَ ، فَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ جَرِيرُ :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ ، مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرَفٌ ١

١ الهنيدة : اسم للعائنة من الابل ، او لما فوقها .

وفود جرير عن أهل الحجاز

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قَدِمَ جرير بن الحَطَفَى على عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، عن أهل الحجاز فاستأذنه في الشعر ، فقال : مالي وللشعر يا جرير ؟ إني لفي شغل عنه .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنها رسالة عن أهل الحجاز .
قال : فهايتها إذاً .
فقال :

كَمْ مِنْ ضَرِيرٍ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَدَى
أَهْلِ الْحِجَازِ ، دَهاهِ الْبُؤْسِ وَالضَّرَرُ
أَصَابَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءُ مَا مَلَكَتْ
يَمِينُهُ ، فَحَنَاهُ الْجَهْدُ وَالْكِبَرُ
وَمَنْ قَطَّيعَ الْحَشَا عَاشَتْ مُخْبِئَةً ،
مَا كَانَتْ الشَّمْسُ تَلْقَاهَا وَلَا الْقَمَرُ
لَمَّا اجْتَلَتْهَا ضُرُوفُ الدَّهْرِ كَارِهَةً ،
قَامَتْ تُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا عُمَرُ

١ قطيع الحشا : أي كأن عجزها منقطع من سائر جسدها لضمورها خصرها .

وفود دكين الراجز

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قال دكين بن رجاء الفُقَيْمي الراجز : مدحت عُمر بن عبد العزيز ، وهو والي المدينة ، فأمر لي بخمسَ عَشْرَةَ ناقةً كرائمَ صِعَاباً ، فكرهتُ أن أُرْمِي بها الفِجَاجَ فتَنَتَشِرَ عليّ ، ولم تَطِبْ نفسي ببيعها ، فقدِمْتُ علينا رُفْقَةً من مُضَرٍ ، فسألتهم الصُّحْبَةَ ، فقالوا : إن خرجتَ الليلة .

فقلت : إني لم أودّع الأمير ولا بدّ من وداعه .

قالوا : فإن الأمير لا يُحِبُّ عن طارق ليل .

فاستأذنتُ عليه ، فأذن لي وعنده شيخان لا أعرفهما ؛ فقال لي : يا دكين ، إن لي نفساً تَوّاقة ، فإن أنا صرْتُ الى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أريئتكَ .

قلت له : أشهد لي بذلك أيها الأمير .

قال : إني أشهد الله .

قلت : ومن خَلقه ؟

قال : هذين الشيخين .

قلت لأحدهما : من أنت يَرْحَمُك الله أعرفُك ؟

قال : سالمُ بنُ عبد الله .

فقلتُ : لقد استَسَمَّنتُ الشاهد ؛ وقلت للآخر : من أنت

يَرْحَمُك الله ؟

قال : أبو يحيى مولى الأمير ، وكان مُزاحمٌ يُكنى أبا يحيى .

قال دُكين : فُخرجتُ بهن الى بلدي فرمى الله في أذناهنَّ

بالبركة ، حتى اتخذتُ منهن الضياع والرباع^١ والعِلَمان ، فإني

لبصَحراء فلج إذا برىد يَرْكُض الى الشام ، فقلت له : هل

من مُغرَبة خبر^٢ ؟

قال : مات سليمان بن عبد الملك .

قلت : فمن القائم بعده ؟

قال : عمرُ بنُ عبد العزيز .

قال : فأنختُ قَلْوصي ، فألقيت عليها أداتي وتوجَّهت

عنده ، فلقيتُ جريراً في الطريق جائئاً من عنده ، فقلت : من

أين أبا حَزْرة ؟

١ الرباع : الدور ، الواحد : ربع .

٢ هل من مغربة خبر : أي هل من خبر جديد آت من بلد بعيد ؟

قال : من عند أمير يُعْطِي الفقراء ويمنع الشعراء .

قلت : فما ترى ، فإنني خرجت إليه ؟

قال : عَوَّل عليه في مال ابن السبيل ، كما فعلتُ .

فانطلقت فوجدته قاعداً على كرسيٍّ في عَرْصَةِ داره قد أحاط الناس به ، فلم أجِدْ إليه سبيلاً للوصول ، فناديتُ بأعلى صوتي :

يا عُمَرَ الخيراتِ والمكارمِ ، وعُمَرَ الدَّسائِعِ العَظائمِ^١

إنِّي امرؤٌ من قَطَنِ بنِ دارمِ ، أَطْلُبُ حاجي من أخي مكارمِ

إِذْ نَتَجَّي ، واللهُ غيرُ نائمٍ ، في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وليلي عاتِمِ

عندَ أبي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ، ففرَّج لي^٢ وقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لهذا البدويَّ عندي شهادة عليك .

قال : أعرفها ، ادنُ مني يا دُكين ، أنا كما ذكرتُ لك أنَّ لي نفساً تَوَاقَّةً ، وأن نفسي تاقَت إلى أشرف منازل الدنيا ، فلما

١ الدسائِعُ ، واحداً دسيعة : الحفنة الكبيرة ، والعطية الجزيلة .

٢ فرج لي : وسع لي المكان .

أدركتُها وجدتها تتوق الى الآخرة ، والله ما رزأتُ من أمور
الناس شيئاً فأعطيك منه ، وما عندي إلا ألفا درهم ، أعطيك
احدهما .

فأمر لي بألف درهم . فوالله ما رأيت ألفاً كانت أعظم
بركةً منها .

وفود كثير والأحوص

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

حمّاد الراوية قال :

قال لي كثير عزة : ألا أخبرك عما دعاني الى ترك الشعر؟

قلت : نعم .

قال : شخصتُ أنا والأحوص ونُصيب الى عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، وكلُّ واحد منا يُدِلّ عليه بسابقة وإخاء قديم ، ونحن لا نشك أنه سيُشركنا في خلافته ، فلما رُفِعَت لنا أعلامُ خُناصرة^١ ، لقينا مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ، وهو يومئذ فتي العرب ؛ فسَلَّمنا ، فردّ ، ثم قال : أما بلغكم أنّ إمامكم لا يقبل الشعر ؟

قلنا : ما توضّح إلينا خبرٌ حتى انتهينا إليك .

ووجَمنا^٢ وجمّة عرف ذلك فينا ؛ فقال : إنّ يَكُ ذو

١ خناصرة : بليدة من أعمال حاب تحاذي قسرين نحو البادية .

٢ وجَمنا : سَكَمنا من شدة الغيظ .

دين بني مروان قد ولي وخشيتم حرمانه ، فإنّ ذا دُنياها قد بقي ولكم عندي ما تُحبُّون ، وما ألبث حتى أرجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهلُّه .

فلما قدم كانت رحالتنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزل عليه ؛ فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره فلا يؤذن لنا ، الى أن قلت في جمعة من تلك الجمع : لو أني دنوتُ من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأياً .

ففعلتُ . فكان بما حفظتُ من كلامه : لكلّ سفر زادٌ لا محالة ، فتزوّدوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعدّ الله له من ثوابه أو عقابه ، فتزوّبوا وترهبوا ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتفسو قلوبكم وتنقادوا لعدوّكم ؛ في كلام كثير لا أحفظه .

ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسروا صفقتي ، وتظهر عيالي ، وتبدو مسكنتي ، في يوم لا ينفع فيه إلا الحقّ والصّدق .

ثم بكى حتى ظننتُ أنه قاضٍ نَحْبِه ، وارتجّ المسجد وما حوله بالبكاء ، وانصرفتُ الى صاحبي فقلت لهما : خذا في شرجا

من الشعر غير ما كنّا نقول لعُمرَ وآبائه ، فإن الرجل آخِرِيّ
وليس بدُنْيَوِيّ .

الى ان استأذن لنا مَسْلَمَة في يوم جُمعة بعدما أذن للعامّة ،
فلما دخلتُ سلّمتُ ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، طال الثّواء
وقلّت الفائدة وتحدّثتُ بجفائك إيانا وفودُ العرب .

قال : يا كُثَيّر « إِنما الصّدقاتُ للفقراء والمساكين
والعاملينَ عَلَيْهَا والمؤلّفة قلوبُهُم وفي الرّقاب والغارمينَ وفي
سَبِيلِ الله وابنِ السَّبِيلِ . » أفِي واحد من هؤلاء أنت ؟
قلت : بلى ، ابن سبيل منقَطَع به ؛ وأنا ضاحك .
قال : أَلستَ ضَيْفَ أَبِي سَعِيدِ ؟

قلت : بلى .

قال : ما أرى ضيفَ أَبِي سَعِيدِ منقَطَعاً به .

قلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في الإِنْشَاد ؟ قال : نعم ،
ولا تقل إلا حقّاً .

فقلت :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً ، وَلَمْ تُخِفْ
بَرِيّاً ؛ وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ

وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ مَعَ الَّذِي
أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِياً كُلُّ مُسْلِمٍ

أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَقِي ، بَعْدَ زَيْغِهِ ،
 مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ، ثِقَافُ الْمُقَوِّمِ^١
 وَقَدْ لَبِستُ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا ،
 تَرَاءَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمِ^٢
 وَتَوَمِّضَ أحياناً بَعِينَ مَرِيضَةٍ ،
 وَتَبَسَّيْتُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
 فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِئِزّاً ، كَأَنَّمَا
 سَقَتَكَ مَدُوفاً مِنْ سِمَامٍ وَعَلَقَمِ^٣
 وَقَدْ كُنْتَ ، مِنْ أَجْبَاهَا ، فِي مُنْجَعٍ ،
 وَمِنْ بَجْرِهَا ، فِي مُزْبِدِ الْمَوْجِ مُفْعَمِ
 وَمَا زِلْتَ تَوَاقِفاً إِلَى كُلِّ غَايَةٍ ،
 بَلَغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَوِّمِ
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفَواً ، وَلَمْ يَكُنْ
 لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ

١ زَيْغُهُ : مِيلُهُ عَنِ الْحَقِّ . الْأَوْدُ : الْعُوجُ . الثَّقَافُ : آلَةُ تَقْوِمُ بِهَا الرِّمَاحُ .

٢ الْهَلُوكُ مِنَ النِّسَاءِ : الْفَاجِرَةُ .

٣ الْمَدُوفُ : الْمَخْلُوطُ . السِّمَامُ : السَّمُّ .

تركتَ الذي يَفْنَى ، وإن كان مُونِقاً ،
وآثرتَ ما يَبْقَى برَأْيٍ مُصَمِّم

وأضررت بالفاني ، وشمرت للذي
أمامك في يوم من الهول مُظلم

وما لك ، إذ كنتَ الخليفة ، مانعٌ
سوى الله من مال رَغِيب ، ولا دم

سما لك همٌّ ، في الفؤاد ، مُورِقٌ
بَلَغت به أعلى المعالي بسُلَّم

فما بين شَرْق الأرض والغرب كلِّها ،
مُنادٍ يُنادي من فَصيحٍ وأعجم

يقول : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظالمتني
بأخذٍ لدينار ، ولا أَخَذَ دِرْهَم

ولا بَسَطَ كَفًّا لامرئٍ غير مُجْرَم ،
ولا السَّفَكِ منه ظالماً مِلءَ مُحْجَم

ولو يَسْتَطِيعُ المُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
لك الشُّطْرَ من أعمارهم ، غيرَ نُدَم

فأَرْبِحْ بها من صَفْقَةٍ لِمُبَايَعٍ ؛
وأَعْظِمْ بها ، أعْظِمَ بها ، ثم أعْظِمْ

قال : فأقبل عليّ وقال : إنك مسؤول عما قلت .
ثم تقدّم الأحوص فاستأذنه في الانشاد ؛ فقال : قل ولا
تقل إلاّ حقاً .
فقال :

وما الشعر إلا حكمة من مؤلّف ،
بمنطق حقّ ، أو بمنطق باطل .
فلا تقبلنّ إلا الذي وافق الرضا ،
ولا ترجعنّ كالنساء الأرامـل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمينه ،
ولا شامةً ، فعّل الظلوم المخاتل^١
ولكن أخذت الحقّ جهدك كلّّه ،
وتقفو مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ، ولم نكذب بما قد بدا لنا ،
ومن ذا يرُدُّ الحقّ من قول قائل
ومن ذا يرُدُّ السهم ، بعد مضائه
على فؤقه ، إذ عار من نزاع نابل^٢

١ شامة : يسرة .

٢ عار : ذهب عائراً لا يدري من أين أتى .

ولولا الذي قد عَوَّدْتَنَا خَلَائِفُ
 غَطَارِيفُ ، كانوا كَاللَّيْثِ الْبَوَاسِلِ
 لما وَخَدَتِ شَهْرًا بَرَحْلِي شِمْلَةً ،
 تَقْدُّ مُتَوْنَ الْبَيْدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ ١
 وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
 حُبَيْنَا ، زَمَانًا ، مِنْ ذَوِيكَ الْأَوَائِلِ ٢
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ ،
 وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدُّرِّ مِنْ نَظْمٍ قَائِلٍ
 وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ ،
 سَوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
 فَإِنَّ لَنَا قَرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ ،
 وَمِيرَاثَ آبَاءَ مَشَوْا بِالْمَنَاصِلِ
 فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ ،
 وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَايُلِ

١ الشملة : السريعة .

٢ حيننا : اعطينا .

وقبلك ما أعطى الهنيدة جِلَّةً ،
على الشعر كعباً من سديس وبازل^١ ،
رسولُ الإله المُستضاء بنوره ،
عليه سلام بالضحى والأصائل .

فقال : إنك مسؤول عما قلت .

ثم تقدّم نُصيب فاستأذنه في الإِنشاد ، فلم يأذن له ، وأمره
بالغزو الى دابق^٢ ، فخرج اليها وهو حَمُوم . وأمر لي بثلاثمائة ،
وللأحوص بمثلها ، ولنُصيب بمائة وخمسين .

•

١ كعباً : هو كعب بن زهير . السديس من الابل : ما دخل في السنة الثامنة . البازل :
الذي فطر نابه ، اي انشق ، وذلك في السنة التاسعة .

٢ دابق : قرية قرب حلب .

وفود الشعراء

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ابن الكلبي :

لما استُخلف عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه ، وفدت اليه الشعراء كما كانت تَفِدُ الى الخلفاء قبله ، فأقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول ، حتى قدم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود على عمر بن عبد العزيز ، وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، وكانت له منه مكانة ، فصاح به جرير :

يأيها الرَّجُلُ المُرْخِي عمامته!
هذا زمانُكَ إني قد مضي زمَني
أبلغُ خليفَتنا ، إن كنتَ لاقِيَه ،
أنِّي لدى البابِ كالمَصْفودِ في قَرْنِ
وحشِ المكانة من أهلي ومن ولدي ،
نائي المحلّة عن داري وعن وطني

١ المصفود في قرن : المربوط بجمل .

قال : نَعَمْ أبا حَزْرَةَ وَنُعْمَى عَيْن . فلما دَخَلَ عَلَى عَمْرٍ ،
قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الشَّعْرَاءَ بِبَابِكَ ، وَأَقْوَاهُمْ بَاقِيَةَ
وَسِنَانِهِمْ مَسْنُونَةٌ .

قال : يا عَوْن ، مَا لِي وَالشَّعْرَاءَ .

قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
قَدْ مُدِّحٌ وَأَعْطَى ، وَفِيهِ أَسْوَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

قال : وَمَنْ مَدَّحَهُ ؟

قلتُ : عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ ، فَكَسَاهُ حُلَّةً قَطَعَ بِهَا لِسَانَهُ .

قال : وَتُرْوَى قَوْلُهُ ؟

قلتُ : نَعَمْ :

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ، نَشَرْتَ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلِمًا
وَنَوَّرَ بِالْبُرْهَانِ أَمْرًا مُدْمَسًا ، وَأَطْفَأَتْ بِالْبُرْهَانِ نَارًا مُضَرًّا مَا
فَمَنْ مُبْلَغُ عَنِّي النَّبِيِّ مُحَمَّدًا ، وَكُلُّ أَمْرٍ يُجْزَى بِمَا قَدْ تَكَلَّمَ
تَعَالَى عُلُوًّا فَوْقَ عَرْشِ الْهِنَاءِ ، وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْظَمًا

قال : صَدَقْتَ ، فَمَنْ بِالْبَابِ مِنْهُمْ ؟

قلتُ : ابْنُ عَمِّكَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ .

قال: لا قرَّب الله قرابته ولا حيًّا وجهه، أليس هو القائل:

ألا ليت أني ، يوم حانت منيتي ،
سَمِيتُ الذي ما بين عينيك والفم

وليتَ طهوري كان ريقك كله ؛
وليتَ خنوطي من مُشاشك والدم

ويا ليت سلمى في القُبور ضجيعتي ،
هنالك ، أو في جَنَّة ، أو جهنم

فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا ، ويعمل عملاً صالحاً ، والله
لا دخل عليَّ أبداً ؛ فمن بالباب غير من ذكرت ؟

قلت : جميل بن مَعمر العُدريّ ؛ قال : هو الذي يقول :

ألا ليتنا نَحيا جميعاً ، وإن نَمُت
يوافي لدى الموتى ضريحِي ضريحُها

فما أنا في طول الحياة براغب ،
إذا قيل قد سُوي عليها صفيحُها

أظِلُّ نهاري لا أراها ويلتقي ،
مع الليل ، رُوحِي في المنام ورُوحُها

اعزُبْ به ، فوالله لا دخل عليَّ أبداً ؛ فمَنْ غير من ذكرت ؟
قلتُ : كثيرَ عَزَّة .

قال : هو الذي يقول :

رُهْبَان مَدِين ، والذين عَمِدَتْهُمْ
يَبْكُون ، من جَذَرِ الْعَذَابِ ، قُعُودًا

لَوْ يَسْمَعُونَ ، كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا ،
خَرُّوا لِعَزَّةٍ رَاكِعِينَ سُجُودًا

اعزُبْ به ، فمن بالباب غيرُ من ذكرت ؟

قلتُ : الأحوص الأنصاري ؛ قال : أبعدَه الله ومحقه ،
أليس هو القائل ، وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريةً
هرب بها منه :

اللهُ بيدي وبين سيدها ، يَفِرُّ عَنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ

اعزُبْ به ، فمن بالباب غيرُ من ذكرت ؟ قلتُ : همَّام
ابن غالب الفرزدق ؛ قال : أليس هو القائل يفخر بالزنى :

هَما دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً ،
كَمَا انْقَضَ بَازٍ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ

فلَمَّا اسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا:
أَحْيِ يَرْجَى أَمْ قَتِيلَ نُحَاذِرُهُ

وأَصْبَحْتُ فِي الْقَوْمِ الْجُلُوسَ ، وَأَصْبَحْتُ
مُغْلَقَةً ، دُونِي ، عَلَيْهَا دَسَاكِرُهُ

فقلت ارفعا الأسباب، لا يَشْعُرُوا بنا،
ووليتُ في أعقاب لَيْلٍ أبادره^١

- اعزب به ، فوالله لا دخل عليَّ أبداً ؛ فمن بالباب غير من
ذكرت ؟ فقلت : الأخطل التَّغْلِي ؛ قال : أليس هو القائل :
فلمستُ بصائمٍ رمضانٍ عُمري ، ولستُ بآكلٍ لحمٍ الأضاحي
ولستُ بزاجرٍ عَنَساً بَكوراً ، الى بَطْنِحاء مكة ، للنَّجاح
ولستُ بقاتمٍ ، كالعير يدعو ، قُبَيْل الصُّبْح ، حيَّ على الفلاح
ولكنِّي سَأشْرَها شمولاً ، وأسجدُ عند مُنبِلج الصُّباح
اعزب به ، فوالله لا وَطِيء لي بساطاً أبداً وهو كافر ؛
فمن بالباب غير من ذكرت ؟

قلت : جرير بن الحَطَفِي ؛ قال : أليس هو القائل :

لولا مُراقبة العيون ، أريتِنَا
مُقلَّ المَهَا وسَوالف الآرامِ
هل يَنْهَيْكَ أَنْ قَتَلَن مُرْقَشاً ،
أو ما فعلن بعُروَةَ بنِ حِزام؟

١ الاسباب : الحبال .

ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى ،
وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَقْوَامِ

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ ، وَلَيْسَ ذَا
حِينَ الزِّيَارَةِ ، فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

فَإِنْ كَانَ وَلَا يَدُ فِهَذَا .

فَأَذِنَ لَهُ . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : ادْخُلِ أَبَا حَزْرَةَ .

فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ، جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي إِمَامٍ عَادِلٍ

وَسِعَ الْخَلَائِقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ ، حَتَّى ارْعَوْى وَأَقَامَ مِثْلَ الْمَائِلِ

وَاللَّهُ أَنْزَلَ ، فِي الْقُرْآنِ ، فَرِيضَةً لِابْنِ السَّبِيلِ ، وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ

إِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا ، وَالنَّفْسُ مُوَلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ يَا جَرِيرَ ، وَلَا تَقُلْ

إِلَّا حَقًّا .

فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَمْ بِالْيَامَةِ مِنْ شَعَثَاءَ أَرْمَلَةٍ ،

وَمِنْ يَتِيمٍ ، ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ

مَنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالدَّهْ ،

كَالْفَرْنِخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرْ

يَدْعُوكَ دَعْوَةً مَلْهُوفٍ ، كَأَنّ بِهِ
خَبَلًا مِنَ الْجَنِّ ، أَوْ مَسًّا مِنَ الْبَشَرِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ! مَاذَا تَأْمُرُنَّ بِنَا ؟
لَسْنَا إِلَيْكُمْ ، وَلَا فِي دَارٍ مُنْتَظَرٍ
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يُورِّقُنِي ؛
قَدْ طَالَ فِي الْحَيِّ إِصْعَادِي وَمُنْحَدَرِي
لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُودُ بَادِيَنَا ،
وَلَا يَعُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضَرٍ
إِنَّا لَنَرْجُو ، إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفَنَا ،
مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
نَالَ الْخِلَافَةَ ، إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ،
كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ
هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا ،
فَمَنْ حَاجَةٌ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكَرُ ؟

فَقَالَ : يَا جَرِيرُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَلَيْتُ هَذَا الْأَمْرَ ، وَمَا أَمْلِكُ
إِلَّا ثَلَاثَةً ، فَمِائَةٌ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ ، وَمِائَةٌ أَخَذَتْهَا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ،
يَا غَلَامُ ، أَعْطَاهُ الْمِائَةَ الْبَاقِيَةَ .

فقال : والله يا أمير المؤمنين إنها لأحبُّ مالٍ إليَّ كسبته .

ثم خرج ؛ فقالوا له : ما وراءك ؟

قال : ما يسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين يُعطي

الفقراء ويمنع الشعراء ، وإني عنه لراضٍ ؛ ثم أنشأ يقول :

رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ ،

وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا

وفود نابغة بني جعدة

على ابن الزبير رحمه الله تعالى

الزبير بن بكار قاضي الحرمين قال : أقحمت السنة نابغة بني جعدة ، فوفد الى ابن الزبير ، فدخل عليه في المسجد الحرام ، ثم أنشده :

حكيت لنا الصديق ، لمّا وليتنا ،
وعثمانَ والفاروقَ ، فارتاح مُعْدمُ

وسوّيت بين الناس في الحقّ ، فاستَووا ،
فعاد صباحاً حالكُ اللون مُظلمُ

أتاك أبو ليلى يحوب به الدجى ،
دجى الليل ، جوابُ الفلاة عثمّمُ

لتجبرُ منه جانباً ، زعزعت به
صُروف الليالي ، والزمانُ المُصمّمُ

فقال له ابن الزبير : هوّن عليك أبا ليلى ، فالشعر أدنى وسائلك عندنا ، أما صفوة أموالنا فلا ل الزبير ، وأما

١ المضمّم : الجمل الشديد الطويل .

عَفْوَتُهُ^١ فَإِنْ بَنَى أُسْدٌ وَتَيْمًا^٢ تَشْغَلُهَا عَنْكَ، وَلَكِنْ لَكَ فِي مَالِ اللَّهِ سَهْمَانِ، سَهْمُ بَرُوْئِيَّتِكَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَهْمُ بَشَرِكَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فِي فَيْئِهِمْ.

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَدَخَلَ بِهِ دَارَ النِّعَمِ فَأَعْطَاهُ قِلَاصَ^٣ سَبْعًا، وَجَمَلًا رَحِيلًا، وَأَوْقَرَ لَهُ الرَّكَّابَ بُرًّا وَقَرًّا وَثِيَابًا.

فَجَعَلَ النَّابِغَةُ يَسْتَعْجِلُ فَيَأْكُلُ الْحَبَّ صِرْفًا؛ فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: وَيُحِبُّ أَبِي لَيْلَى! لَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْجَهْدَ.

قَالَ النَّابِغَةُ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَا أُؤَلِّيتُ قَرِيْشَ فَعَدَلْتُ، وَاسْتُرَحِمْتُ فَرَحِمْتُ، وَحَدَّثْتُ فَصَدَّقْتُ، وَوَعَدْتُ خَيْرًا فَأَنْجِزْتُ، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَّاطُ الْقَاصِفِينَ^٥.
قَالَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ: الْفَارِطُ: الَّذِي يَتَقَدَّمُ إِلَى الْمَاءِ يُصْلِحُ الرِّشَاءَ وَالِدَّلَاءَ. وَالْقَاصِفُ: الَّذِي يَتَقَدَّمُ لَشِرَاءِ الطَّعَامِ.

-
- ١ عَفْوَةُ الْمَالِ: خِيَارُهُ وَمَا صَفَا مِنْهُ وَكَثُرَ.
 - ٢ بَنُو أُسْدٍ: قَبِيلَةٌ مِنْهَا الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ، وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا. تَيْمٌ: قَبِيلَةٌ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، جَدُّ ابْنِ الزَّبِيرِ لِأُمِّهِ.
 - ٣ الْقِلَاصُ، وَاحِدَتُهَا قِلَاصٌ: الشَّابَةُ مِنَ الْإِبِلِ.
 - ٤ الرَّحِيلُ مِنَ الْإِبِلِ: الْقَوِيُّ عَلَى السَّيْرِ.
 - ٥ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فَرَّاطُ الْقَاصِفِينَ: هُمُ الَّذِينَ يَزِدُّهُمْ حَقٌّ يَقْصِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، مِنَ الْقَصْفِ الْكَسْرَ وَالِدْفَعَ الشَّدِيدَ لِفَرْطِ الزَّحَامِ. يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ الْأَمَمَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ عَلَى اثَرِهِمْ بَدَارًا مُتَدَافِعِينَ وَمُزْدَحْمِينَ (الْخَاتِمَةُ).

وفود اهل الكوفة

على ابن الزبير رحمه الله تعالى

قال :

لما قتل مُصعبُ بن الزُّبير المختارَ بن أبي عُبيد خرج حاجباً ،
فقدم على أخيه عبد الله بن الزُّبير بمكة ، ومعه وجوه أهل
العراق ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، جئتُك بوجوه أهل العراق ،
لم أدع لهم بها نظيراً ، لتُعطيهم من هذا المال .

قال : جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم مالَ الله ! والله
لا فعلتُ .

فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم ، قال لهم : يا أهل الكوفة ،
وددت والله أن لي بكم من أهل الشام حَرْفَ الدِّينار والدِّرهم ،
بل لكل عشرة رجلاً .

قال عُبيد الله بن ظُبَيَّان : أتدري يا أمير المؤمنين ما مثَلنا
ومثلك فيما ذكرت ؟

قال : وما ذلك ؟

قال : فإن مثَلنا ومثلك ومثل أهل الشام ، كما قال أعشى

بكر بن وائل :

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا ، وَعُلِّقْتُ رَجُلًا
غَيْرِي ، وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

أَحْبَبْنَاكَ نَحْنُ ، وَأَحْبَبْتَ أَنْتَ أَهْلَ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ
الشَّامِ عَبْدَ الْمَلِكِ .

ثم انصرف القوم من عنده خائبين ، فكاتبوا عبد الملك بن
مروان وغدروا بمُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ .

وفود رؤبة على أبي مسلم

الأصمعيّ قال : حدّثنا رؤبة قال :

قدِمتُ على أبي مُسلم صاحبِ الدعوة ، فأنشدته ، فناداني :
يا رؤبة ! فنوديت له من كل مكان : يا رؤبة ! فأجبتُ :

لَبَّيْكَ ، إذ دعوتني ، لَبَّيْكَ ، أحمدُ ربّاً ساقني إليك

الحمدُ والنّعمة في يديكَ

قال : بل في يدي الله ، عزّ وجلّ .

قلت : وأنت لما أنعمتْ حَمِدَت . ثم استأذنتُ في الانشاد ،
فأذن لي فأنشدته :

ما زال يأتي المُلْكُ من أَقْطَارِهِ ،

وعن يمينه ، وعن يساره

مُشَمِّراً لا يُضْطَلِّي بناره ،

حتى أقرَّ المُلْكُ في قِرارِهِ

فقال : إنك أتيتنا وقد شَفَّ المالُ واستنفضه الانفاق ،

وقد أمرنا لك بجائزة ، وهي تافهة يسيرة ، ومنك العود وعلينا

المُعَوَّل، والدهرُ أطرقُ مستتب^١، فلا تجعلُ بجنبيك الأسدَّة^٢.
قال : فقلت : الذي أفادني الأميرُ من كلامه أحبُّ إليَّ
من الذي أفادني من ماله .

١ يريد حيناً يذل لنا الدهر وينزل على حكمنا .
٢ الاسدة ، واحدها سد : الحاجز بين شيئين ، والمراد لا يضيق صدرك .

وفود العتّابي على المأمون

الشَّيباني قال :

كان كلثوم العتّابي أيامَ هارون الرشيد في ناحية المأمون ،
فلما خرج الى خراسانَ شَيَّعه الى قُومِس^١ حتى وقف على
سِنْدَاد^٢ كِسْبَرى ، فلما حاول وداعه ، قال له المأمون : لا
تَدع زيارتنا إن كان لنا من هذا الأمر شيء .

فلمّا أفضت الخلافة الى المأمون ، وفَد اليه العتّابي زائراً ،
فحُجِب عنه ، فتعرض ليحيى بن أكرم ، فقال : أيها القاضي ، إن
رأيت أن تُذكرَ بي أمير المؤمنين .

فقال له يحيى : ما أنا بالحاجب .

قال له : قد علمتُ ، ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان .

فدخل على المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أجزني من
العتّابي ولسانه .

فلم يأذن له وشغِل عنه .

١ قومس : كورة كبيرة في ذيل جبل طبرستان بين الري ونيسابور .

٢ سندان : نهر فيما بين الخيرة الى الابله ، وكان عليه قصر تحج العرب اليه .

فلما رأى العتّابي جفاه قد تمادى ، كتب اليه :

ما على ذا كنّا افترقنا بسعدنا دَ ، ولا هكذا رأيّنا الإخاء
لم أكن أحسبُ الخلافةَ ، يزدا دُ بها ذو الصّفاء إلاّ صّفاء
تضرب الناس بالمشقّة السّم ز على غدرهم ، وتنسى الوفاء
فلما قرأ أبياته دعا به ؛ فلما دنا منه سلّم بالخلافة ووقف
بين يديه ؛ فقال : يا عتّابي ، بلغتنا وفاتك فغمّتنا ، ثم انتهت
الينا وفادتُك فسرّتنا .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لو قُسّم هذا البرُّ على أهل مِنى
وعرفات لو سِعهم ، فإنّه لا دين إلا بك ، ولا دُنيا إلا معك .
قال : سلّ حاجتك .

قال : يدُك بالعطيّة أطلق من لساني بالمسألة .
فأحسنَ جائزته وانصرف .

وفود أبي عثمان المازني على الواثق

أبو عثمان بكر بن محمد قال :

وفدتُ على الواثق ، فلَمَّا دخلتُ وسلّمت قال : هل خلّيت
وراءك أحداً يُهمّك أمره ؟

قلت : أخية لي ربّيتها فكأنها بنتي .

قال : ليت شعري ! ما قالت حين فارقتها ؟

قلت : أنشدتني قولَ الأعشى :

تَقُولُ ابْنَتِي ، يَوْمَ جَدِّ الرِّحِيلُ ، أَرَأَا سَوَاءً ، وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ
أَبَانَا ، فَلَا رِمَتْ مِنْ عِنْدَنَا ، فَإِنَّا نَخَافُ بِأَنْ تُخْتَرَمَ
أَرَأَنَا ، إِذَا أَضْمَرْتُكَ الْبِلَا ، دَ ، نُجْفَى ، وَتُقْطَعُ مِنْهُ الرِّحِمُ

قال : ليت شعري ! ما قلتَ لها ؟

قال : أنشدتها أمير المؤمنين قولَ جرير :

ثَقِي بِاللَّهِ ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ، وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالْجَاحِ

١ رمت : فارقت ، تخترم : تهلك .

قال : أذاك النّجاح ؛ وأمر له بعشرة آلاف درهم . ثم قال :
حدّثني حديثاً ترويه عن أبي مَهْدِيّة مُسْتَضْرَفاً .

قلت : يا أمير المؤمنين ، حدّثني الأصمعي قال : قال لي
أبو مَهْدِيّة : بلغني أن الأعراب والأعزاب سواء في الهجاء ؛
قلت : نعم ؛ قال : فاقراً : « الأعزابُ أشدُّ كُفْراً ونِفاقاً »
ولا تقرأ الأعراب ، ولا يغربنك العزب وإن صام وصلى .

فضحك الواصل حتى شغَرَ برجله^١ ، وقال : لقد لقي أبو مَهْدِيّة
من العزبة شراً ؛ وأمر له بخمسمائة دينار .

١ شغَرَ برجله : رفعها وضرب بها الأرض .

وفود سودة بنت عمارة على معاوية

عامر الشعبي قال :

وفدت سودة بنت عمارة بن الأشر الهمدانية على معاوية بن
أبي سفيان ، فاستأذنت عليه ، فأذن لها ؛ فلما دخلت عليه
سلمت ؛ فقال لها : كيف أنت يا بنت الأشر ؟

قالت : بخير يا أمير المؤمنين .

قال لها : أنت القائلة لأخيك :

شمر ، كفعل أبيك يابن عمارة ،

يوم الطعان ، ومُلّقتي الأقران

وانضر عليّاً والحسين ورهطه ،

واقصد لهنادٍ وابنها بهوان

إنّ الإمام أخو النبيّ محمد ،

علم الهدى ومنارة الإيمان

فقد الجيوش ، وسِرّ أُمّام لوائه ،

قدماً ، بأبيض صارمٍ وسنان

قالت : يا أمير المؤمنين ، مات الرأسُ وبُتِرَ الذنبُ ، فدَع
عنك تَذْكار ما قد نُسِي .

قال : هيهات ؛ ليس مثل مقام أخيك يُنسى .

قالت : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ما كان أخي خَفِيَّ
المقام ، ذليل المكان ، ولكن كما قالت الحنساء :

وإن صخرًا لتأتم الهداة به ، كأنه علّم في رأسه نارُ
وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيتهُ .

قال : قد فعلتُ ، فقولي حاجتك .

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنَّكَ للناس سيّد ، ولأموارهم
مُقلّد ، والله سائلُك عما افترض عليك من حقّنا ، ولا تزال
تقدّم علينا من ينهض بعزّك ، ويَبْسُط سلطانك ، فيَحْصِدنا
حِصاد السُنبل ، ويدوسنا دِياس البقر ، ويسومنا الحُسيّة ،
ويسألنا الجليّة ، هذا ابن أُرطاة قدِم بلادي ، وقتل رجالي ،
وأخذ مالي ، ولولا الطاعة لكان فينا عزٌّ ومنعة ، فإمّا عزّله
عنا فشكرناك ، وإمّا لا فعرفناك .

فقال معاوية : إياي تُهدّدين بقومك ! والله لقد هممت أن

أَرُدَّكَ إِلَيْهِ عَلَى قَتَبِ أَشْرَسَ^١ ، فَيُنْفِذَ حُكْمَهُ فِيكَ .

فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ :

صَلَّى إِلَهِ عَلَى رُوحِ تَضَمَّنِهِ
قَبْرٌ ، فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا
قَدْ حَالَفَ الْحَقَّ ، لَا يَبْغِي بِهِ ثَمَنًا ،
فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

قال : ومن ذلك ؟

قالت : عليّ بن أبي طالب ، رحمه الله تعالى .

قال : ما أرى عليك منه أثراً .

قالت : بلى ، أتيتُه يوماً في رَجُلٍ وُلَاهُ صَدَقَاتِنَا ، فَكَانَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَا بَيْنَ الْغَتِّ وَالسَّمِينِ ، فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يُصَلِّي ،
فَانْقَلَبَ مِنَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ قَالَ بِرَأْفَةٍ وَتَعْطُفٍ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟

فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَبَكَى ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ،
فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَمْرَهُمْ بِظُلْمِ خَلْقِكَ ، وَلَا تَرَكْ حَقَّكَ .

ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعَةً مِنْ جِرَابٍ ، فَكَتَبَ فِيهَا : بِسْمِ

١ القتب: الاكاف الصغير على قدر سنام البعير. أشرس: اي بعير أشرس ، وهو الحشن الغليظ .

الله الرحمن الرحيم . قد جاءكم بَيِّنَةٌ من ربكم ، فأوفوا الكَيْلَ
والمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْثُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ، بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وما أَنَا
عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ . إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ ، حَتَّى
يَأْتِيَ مِنْ يَقْبِضَهُ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا خَزَمَهُ بِخَزَامٍ^٢ وَلَا خَتَمَهُ
بِحَتَامٍ .

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : اكْتُبُوا لَهَا بِالْإِنْصَافِ لَهَا وَالْعَدْلِ عَلَيْهَا .

فَقَالَتْ : أَلَيْ خَاصَّةً ، أَمْ لِقَوْمِي عَامَةً ؟

قَالَ : وَمَا أَنْتَ وَغَيْرُكَ ؟

قَالَتْ : هِيَ وَاللَّهِ إِذَا الْفَحْشَاءُ وَاللُّؤْمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا
شَامِلًا ، وَإِلَّا يَسْغِي مَا يَسْعُ قَوْمِي .

قَالَ : هِيَاتِ ، لَمْظُكُمْ^٣ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْجُرَّاءُ عَلَى السُّلْطَانِ ،
فَبَطِيشًا مَا تُفْطَمُونَ ، وَغَرَّكُمْ قَوْلُهُ :

فَلَوْ كُنْتُ بَوَابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ ، لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ : ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

١ تعثوا : تبالغوا في الفساد .

٢ خزمه بخزام : شده بحلقة .

٣ التلمظ : التذوق ، وتتبع بقية الطعام في الفم باللسان .

وقوله :

ناديتُ همدان ، والأبوابُ مُغلقة ،

ومثلُ همدان سَنَى فتحةَ البابِ ۱

كالهُندوانيِّ لم تُفلَلِ مضاربُهُ ،

وَجْهٌ جَمِيلٌ ، وقلبٌ غيرُ وجَّاب

اكتبوا لها بحاجتها .

وفود بكارة الهلالية على معاوية

محمد بن عبد الله الحُزاعيّ عن الشَّعبيّ قال :
استأذنتُ بِكَارَةِ الْهَلَالِيَّةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَأَذِنَ
لَهَا ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً قَدْ
أَسَنَّتْ وَعَشِيَتْ بِصَرُّهَا ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهَا ، تَرَعَشَ بَيْنَ خَادِمِينَ
لَهَا ، فَسَلَّمَتْ وَجَلَسَتْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا مُعَاوِيَةُ السَّلَامَ ، وَقَالَ :
كَيْفَ أَنْتِ يَا خَالَةَ ؟

قَالَتْ : بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
قَالَ : غَيْرَكَ الدَّهْرُ .
قَالَتْ : كَذَلِكَ هُوَ ذُو غَيْرٍ ، مِنْ عَاشِ كَبِيرٍ ، وَمِنْ
مَاتَ قَبِيرٍ .

قال عمرو بن العاص : هي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

يَا زَيْدُ ، دُونَكَ فَاسْتَشِيرُ مِنْ دَارِنَا
سَيْفًا حُسَامًا ، فِي التُّرَابِ ، دَفِينَا
قَدْ كُنْتُ أَذْخَرُهُ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ ،
فَالْيَوْمَ أَبْرَزَهُ الزَّمَانُ مَصُونَا

١ استشر : صيره يثور ، والمراد انبشه واشهره .

قال مروان : وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

أترى ابنَ هِنْدٍ للخِلافة مالِكاً ؟
هيهاتَ ، ذاكَ ، وإن أرادَ ، بعيدُ
مَنَّتِكَ نَفْسُكَ ، في الحِلاءِ ، ضلالةً ،
أغراكَ عَمُرُو ، للشقا ، وسَعِيد

قال سعيد بن العاصي : هي والله القائلة :

قد كنتُ أطمع أن أموتَ ، ولا أرى
فوق المَنابرَ ، من أُمِيَّةَ ، خاطباً
فاللهَ آخرُ مُدَّتِي ، فتطاوَلتَ ،
حتى رأيتُ من الزمانِ عجائباً
في كلِّ يومٍ للزمانِ خُطيبُهُم ،
بين الجميعِ ، لآلِ أحمدَ ، عائباً

ثم سكتوا . فقالت : يا معاوية ، كلامُكَ أعشى بصري وقَصَّر
حُجَّتِي ، أنا والله قائلة ما قالوا ، وما خَفِيَ عليك مِنِّي أَكْثَرُ .
فضحك وقال : ليس يَمْنَعُنَا ذلكَ من بَرِّكَ ، اذكري
حاجتَكَ .

قالت : الآن فلا .

وفود الزرقاء على معاوية

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْغَسَّانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مِمَّنْ كَانَ يَسْمُرُ مَعَ مَعَاوِيَةَ قَالُوا :

بَيْنَمَا مَعَاوِيَةُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ عَمْرٍو وَسَعِيدٍ وَعُتْبَةَ وَالْوَلِيدِ ، إِذْ ذَكَرُوا الزَّرْقَاءَ بِنْتَ عَدِيِّ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيَّةِ ، وَكَانَتْ شَهِدَتْ مَعَ قَوْمِهَا صَفَّيْنِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا ؟

قَالَ بَعْضُهُمْ : نَحْنُ نَحْفَظُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ : فَأَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَمْرِهَا .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نُنْشِرُ عَلَيْكَ بِقَتْلِهَا .

قَالَ : بئسَ الرَّأْيُ أَشْرَتمَ بِهِ عَلَيَّ ، أَيَحْسُنُ بِمَثَلِي أَنْ يُتَحَدَّثَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَ امْرَأَةً بَعْدَمَا ظَفِرَ بِهَا !

فَكُتِبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ يُوفِدهَا إِلَيْهِ مَعَ ثِقَةٍ مِنْ ذَوِي مَحَارِمِهَا ، وَعدَّةٍ مِنْ فُرْسَانِ قَوْمِهَا ، وَأَنْ يُمَهِّدَ لَهَا وِطَاءً لَيْسًا ، وَيَسْتَرَهَا بِسِتْرِ خَصِيفٍ^١ ، وَيُوسِّعَ لَهَا فِي النِّفْقَةِ .

١ الخصيف : الغليظ .

فأرسل إليها فأقرأها الكتاب ؛ فقالت : إن كان أمير المؤمنين
جعل الخيار إليّ فأني لا آتيه ، وإن كان حَتَمَ فالطاعة أولى .
فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به . فلما دخلت على
معاوية ؛ قال : مَرَحَباً وأهلاً ، قَدِمْتَ خيراً مَقْدَم قَدِمَهِ وافد ،
كيف حالك ؟

قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، أدام الله لك النعمة .

قال : كيف كنت في مسيرك ؟

قالت : ربيبة بيت أو طفلاً مهداً .

قال : بذلك أمرناهم ، أتدرين فيم بعثت إليك ؟

قالت : أنسى لي بعلم ما لم أعلم ؟

قال : أأنتِ الراكبة الجمل الأحمر ، والواقفة بين الصَّفَّين
يوم صفين تحفّظين على القتال ، وتوقدين الحرب ، فما حملك
على ذلك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، مات الرأس وبُتِر الذنَب ، ولم
يَعُدْ ما ذهب ، والدَّهْر ذو غَيْر ، ومن تفكّر أبصر ، والأمر
يحدث بعده الأمر .

قال لها معاوية : أتَحَفَظِينَ كلامك يوم صفين ؟

قالت : لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته .

قال : لكني أحفظه ، لله أبوك حين تقولين : أيها الناس ،
 ارعَوْوا وارجعوا ، إنكم قد أصبحتم في فِتْنَةٍ عَشْتَكُمْ جلابيب
 الظلم ، وجارت بكم عن قَصْدِ المحبَّة ، فيا لها فِتْنَةٍ عَمِيَاء ،
 صماء بكماء ؛ لا تسمع لناعقها ، ولا تنساق لقائدها . إن
 المِصْبَاح لا يُضيء في الشمس ، ولا تُنير الكواكب مع القمر ،
 ولا يَقْطَع الحديد إلا الحديد . ألا من استرشدنا أُرشدناه ، ومن
 سألنا أخبرناه .

أيها الناس ، إن الحق كان يطلب ضالَّته فأصابها ، فصبراً
 يا معشر المهاجرين والأنصار على الغُصص ، فكأن قد اندمل
 شَعب الشَّتات ، والتأمت كلمة العدل ، ودمغ الحقُّ باطله ،
 فلا يجهلن أحد ، فيقول : كيف العدل وأنسى ، لِيَقْضِ الله
 أمراً كان مفعولاً . ألا وإن خِضاب النساء الحِثَاء ، وخِضاب
 الرجال الدماء ، ولهذا اليوم ما بعده .

والصبر خير في الأمور عواقباً

إيهاً ، في الحرب قُدُماً خيراً ناكسين ولا مُتساكسين .
 ثم قال لها : والله يا زرقاء ، لقد شَرَكْتَ عليّاً في كل دم
 سَفَكه .

قالت : أحسنَ الله بشارتك ، وأدام سلامتك ، فمِثْلُكَ
 بَشِيرٌ بَخِيرٌ وَسَرٌّ جَلِيسُهُ .

قال : أَوَيْسُ رَكَ ذَلِك ؟

قالت : نعم والله ، لقد سُررت بالخبر فأنسى لي بتصدق الفعل .

فضحك معاوية وقال : والله لو فاءكم له بعد موته أعجب من حُبكم له في حياته ، اذكرني حاجتك .

قالت : يا أمير المؤمنين ، آليتُ على نفسي أن لا أسألَ أميراً أعنتُ عليه أبداً ، ومثلك أعطى عن غير مسألة ، وجاد عن غير طلبية .

قال : صدقت ، وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكُسى .

وفود أم سنان بنت خيثمة

على معاوية رحمه الله

سعيد بن أبي حذافة قال :

حبس مروان بن الحكم وهو والي المدينة غلاماً من بني
ليث في جناية جناها ، فأنته جدّة الغلام ، وهي أم سنان بنت
خيثمة بن خمرشة المذحجيّة ، فكلمته في الغلام ، فأغلظ مروان ،
فخرجت الى معاوية ، فدخلت عليه فانتسبت ، فعرفها ؛ فقال
لها : مرحباً يا بنة خيثمة ، ما أقدمك أرضنا ؟ وقد عهدتُك
تشتميننا وتحضين علينا عدونا .

قالت : إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة ، وأحلاماً وافرة ؛
لا يجهلون بعد علم ، ولا يسهفون بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد
عفو ، وإن أولى الناس باتباع ما سنّ آبؤهُ لأنت .

قال : صدقت ، نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزب الرُقّاد ، فمقلتي لا ترقدُ ،
والليل يُصدر بالهموم ، ويوردُ

يَا آلَ مَذْحِجَ ، لَا مُقَامَ ، فَشَمِّرُوا ،
 إِنَّ الْعَدُوَّ ، لَآلَ أَحْمَدَ ، يَقْصِدُ
 هَذَا عَلِيَّ ، كَالْهَيْلِ ، تَحْفُفُهُ ،
 وَسَطَ السَّمَاءِ مِنَ الْكَوَاكِبِ ، أَسْعُدُ
 خَيْرُ الْخَلَائِقِ ، وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ ،
 إِنَّ يَهْدِيَكُمْ بِالنُّشُورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا
 مَا زَالَ مُذْ شَهِدَ الْحُرُوبَ مُظْفَرًا ،
 وَالنَّصْرُ فَوْقَ لَوَائِهِ مَا يُفْقَدُ

قالت : كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَنَا
 خَلَفًا بَعْدَهُ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ
 الْقَائِلَةُ :

إِمَّا هَلَكْتَ أبا الْحُسَيْنِ ، فَلَمْ تَزَلْ
 بِالْحَقِّ تُعْرِفُ هَادِيًا مَهْدِيًا
 فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا دَعَتْ ،
 فَوْقَ الْغُصُونِ ، حَمَامَةٌ قَمْرِيًا
 قَدْ كُنْتَ ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ ، خَلَفًا ، كَمَا
 أَوْصَى إِلَيْكَ بَنَا ، فَكُنْتَ وَفِيًّا

فاليومَ لا خَلْفَ يُومَلْ بعده؛
هيهات. نأملُ بعده إنسيًّا

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسان نطق ، وقول صدق ،
ولئن تحقّق فيك ما ظننّا فحفظك الأوفر ؛ والله ما ورّتك
الشنآنَ في قلوب المسلمين إلا هؤلاء ، فأدحض مقاتلهم ، وأبعد
منزلتهم ، فإنك إن فعلت ذلك تزدّد من الله قُرباً ، ومن
المؤمنين حبّاً .

قال : وإنك لتقولين ذلك ؟

قالت : سبحان الله ! والله ما مثلك مُدح بباطل ، ولا
اعتذر اليه بكذب ، وإنك لتعلم ذلك من رأينا ، وضمير
قلوبنا ؛ كان والله عليّ أحبّ إلينا منك ، وأنت أحبّ إلينا من
غيرك .

قال : ممن ؟

قالت : من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي .

قال : وبم استحققت ذلك عندك ؟

قالت : بسعة حلمك وكريم عفوك .

قال : فإنهما يطمعان في ذلك .

قالت : هما والله من الراي على ما كنت عليه لعُثمان بن

عَفَان ، رَحِمَهُ اللَّهُ ١ .

قال : والله لقد قاربْتِ ، فما حاجتكِ ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ مروانَ تَبَنَّىكَ ٢ بالمدينة تَبَنَّىكَ من لا يُريدُ منها البَراح ، لا يحكم بَعْدَ ، ولا يَقْضِي بِسُنَّةٍ ، يَتَّبِعُ عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَكْشِفُ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، حَبَسَ ابْنُ ابْنِي فَاتِيَتِهِ ، فَقَالَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَأَلْقَمْتُهُ أَخْشَنَ مِنَ الْحَجَرِ ، وَأَلْعَقْتُهُ أَمْرًا مِنَ الصَّابِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِاللَّائِمَةِ ، وَقُلْتُ : لِمَ لَا أَصْرِفُ ذَلِكَ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ مِنْهُ ؟ فَاتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِتَكُونَ فِي أَمْرِي نَاضِرًا ، وَعَلَيْهِ مُعْذِيًا ٣ .

قال : صدقتِ ، لا أَسْأَلُكَ عَنْ ذَنْبِهِ ، وَلَا عَنْ الْقِيَامِ بِحُجَّتِهِ ، اكْتُبُوا لَهَا بِإِطْلَاقِهِ .

قالت : يا أمير المؤمنين ، وَأَنْسَى لِي بِالرَّجْعَةِ ، وَقَدْ نَفِدَ زَادِي وَكَلَّتْ رَاحِلَتِي ؟

فَأَمَرَ لَهَا بِرَاحِلَةٍ مُوْطَأَةٍ وَخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

١ تشير إلى طمعها بالخلافة بعد معاوية .

٢ تبَنَّىكَ : أَقَامَ .

٣ مُعْذِيًا : مُعِينًا وَنَاصِرًا .

وفود عكرشة بنت الأطرش

على معاوية رحمه الله تعالى

أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال :

دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رَواحَة على معاوية متوكئة على عكاز لها ، فسلمت عليه بالخلافة ، ثم جلست ؛ فقال لها معاوية : الآن يا عكرشة صرتُ عندك أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إذ لا عليَّ حيّ .

قال : أَلستِ المتقلدة حمائل السيف بصيفين ، وأنت واقفة بين الصّفين تقولين : أيها الناس ، عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم ، إن الجنة لا يرحل عنها من قطنها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها ، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم هومها ، وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم ، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم .

إن معاوية دلف^١ اليكم بعُجم العرب غلف القلوب ، لا

١ دلف : مشى .

يَفْقَهُونَ الْإِيمَانَ وَلَا يَدْرُونَ مَا الْحِكْمَةُ ، دَعَاهُمْ بِالْدُّنْيَا فَأُجَابُوهُ ،
وَاسْتَدْعَاهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ فَلَبَّوْهُ ، فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فِي دِينِ اللَّهِ ،
وَأَيَّامِكُمْ وَالتَّوَاكُلَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ ، وَيُطْفِئُ
نُورَ الْحَقِّ .

هَذِهِ بَدْرُ الصُّغْرَى ، وَالْعَقَبَةُ الْآخَرَى ؛ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ ، امْضُوا عَلَى بَصِيرَتِكُمْ ، وَاصْبِرُوا عَلَى عَزِيمَتِكُمْ ،
فَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا ، وَقَدْ لَقِيتُمْ أَهْلَ الشَّامِ ، كَالْحُمُرِ النَّاهِقَةِ تَصْقَعُ^١
صَقَعَ الْبَقَرِ وَتُرُوثُ رُوثَ الْعِتَاقِ^٢ .

فَكَأَنِّي أَرَاكِ عَلَى عَصَاكِ هَذِهِ وَقَدْ انْكَفَأَ عَلَيْكَ الْعُسُكْرَانِ ،
يَقُولُونَ : هَذِهِ عِكْرُشَةُ بِنْتِ الْأَطْرَشِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ كِدْتَ
لَتَقْتُلِينَ أَهْلَ الشَّامِ لَوْلَا قَدَرُ اللَّهِ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ،
فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ . » وَإِنَّ
اللَّيِّيبَ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا لَا يُحِبُّ إِعَادَتَهُ .
قَالَ : صَدَقْتَ ، فَادْكُرِي حَاجَتَكَ .

١ تصقع : تضطرب .

٢ العتاق : الجمال .

قالت : إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتُردُّ على
فُقرائنا ، وإنّا قد فقدنا ذلك ، فما يُجبر لنا كسِير ، ولا
يُنْعش لنا فقير ، فإن كان ذلك عن رأيك ، فمِثْلُكَ من انتبه عن
العفلة ، وراجع التوبة ، وإن كان عن غير رأيك ، فما مِثْلُكَ
من استعان بالخوانة ، ولا استعمل الظلّة .

قال معاوية : يا هذه ، إنه ينوبنا من أمور رعيّتنا أمورٌ
تَنْبُتُ ، وبحور تنفريق^١ .

قالت : يا سبحان الله ! والله ما فرض الله لنا حقّاً فجعل
فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب .

قال معاوية : هيّات يا أهل العراق ، نبّهكم علي بن أبي طالب
فلن تُطاقوا .

ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافها .

١ تنفق : تنصب .

قصة دارمية الحجونية

مع معاوية رحمه الله تعالى

سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال :

حجَّ معاوية ، فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون^١ ، يقال لها دارمية الحجونية ، وكانت سوداء كثيرة اللحم ، فأخبر بسلامتها ، فبعث اليها فيجيء بها ، فقال : ما حالك يابنة حام ؟

فقالت : لست لحام إن عبتني ، أنا امرأة من بني كنانة .

قال : صدقت ، أتدرين لم بعثت اليك ؟

قالت : لا يعلم الغيب إلا الله .

قال : بعثت اليك لأسألك علام أحببت علياً وأبغضتني ،

وواليتي وعاديتني ؟

قالت : أو تعفني يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا أعفك .

١ الحجون : جبل بمحلة مكة .

قالت : أمّا إذا أُبَيِّتَ ، فإني أُحِبُّ عَلِيًّا عَلَى عَدْلِهِ فِي الرُّعْيَةِ ، وَقَسَمُهُ بالسَّوِيَّةِ ، وَأَبْغَضْتُكَ عَلَى قِتَالِكَ مِنْهُ هُوَ أَوْلَى مِنْكَ بِالْأَمْرِ ، وَطَلَبْتُكَ مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقٍّ ؛ وَوَالَيْتُ عَلِيًّا عَلَى مَا عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنَ الْوَلَاءِ ، وَحُبِّهِ الْمَسَاكِينَ ، وَإِعْظَامِهِ لِأَهْلِ الدِّينِ ؛ وَعَادَيْتُكَ عَلَى سَفْكَكَ الدِّمَاءِ ، وَجُورِكَ فِي الْقَضَاءِ ، وَحُكْمِكَ بِالْهَوَى .

قال : فلذلك انتفخ بَطْنُكَ ، وَعَظُمَ ثَدْيَاكَ ، وَرَبَّتْ عَجِيزَتُكَ .

قالت : يا هذا ، بهِند^١ والله كان يُضْرَبُ المثل في ذلك لابي . قال معاوية : يا هذه ، اربعي^٢ فإننا لم نقل إلا خيراً ، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تَمَّ خَلْقُ وَلَدِهَا ، وَإِذَا عَظُمَ ثَدْيَاهَا تَرَوَّى^٣ رُضِيعُهَا ، وَإِذَا عَظُمَتْ عَجِيزَتُهَا رَزُنَ مَجْلِسُهَا .

فرجعت وسكنت . قال لها : يا هذه ، هل رأيتِ عَلِيًّا ؟ قالت : إي والله .

قال : فكيف رأيته ؟

١ هي هند بنت عتبة ، أم معاوية .

٢ اربعي : قفي وانتظري .

٣ تروى : ارتوى .

قالت : رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتّنتك ، ولم
تَشغله النعمة التي شغلتك .

قال : فهل سمعت كلامه ؟

قالت : نعم والله ، فكان يجلو القلب من العمى ، كما يجلو
الزيتُ صداً الطست .

قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟

قالت : أو تفعل إذا سألتك ؟

قال : نعم .

قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها .

قال : تصنعين بها ماذا ؟

قالت : أغذو بالبانها الصغار ، وأستحيي بها الكبار ،
وأكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر .

قال : فإن أعطيتك ذلك ، فهل أحلّ عندك محل علي بن أبي طالب ؟

قالت : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وفقى

ولا كالك^١ ، يا سبحان الله ، أو دونه^٢ ؟

١ صداء : عين لم يكن عندهم ماء ، اعذب من مائها . السعدان : نبت ذو شوك ،
وهو من أفضل مراعي الابل ، ولا تحسن على نبت حسنها عليه . مالك : هو
ابن نويرة . وقد قال اخوه متمم هذا فيه لما قتل في الردة . وهذه امثلة ثلاثة
تضرب للشيء يفضل على اشباهه .

٢ اي احر بك ان تطلب دون محله .

فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعدْ بالحِلْمِ منِّي عليكم ،
فمن ذا الذي بعدي يُؤمِّلُ للحِلْمِ ؟

تُخذيها هنيئاً ، واذكري فعلَ ماجد ،
جَزَاكِ ، على حَرْبِ العداوة ، بالسَّلمِ

ثم قال : أما والله لو كان عليّ حيّاً ما أعطاكِ منها شيئاً .

قالت : لا والله ، ولا وبرة واحدة من مال المسلمين .

وفود أم الخير بنت الحريش

على معاوية

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْغَسَّانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ :

كُتِبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى وَالِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ أُمَّ الْخَيْرِ
بِنْتَ الْحُرَيْشِ بْنِ سُرَّاقَةَ الْبَارِقِيِّ بِرَحْلِهَا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ مَجَازِيهِ
بِقَوْلِهَا فِيهِ بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرًّا .

فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ رَكِبَ إِلَيْهَا فَأَقْرَأَهَا كِتَابَهُ ، فَقَالَتْ :
أَمَّا أَنَا فَغَيْرُ زَائِعَةٍ عَنْ طَاعَةِ ، وَلَا مُعْتَدِلَةٌ بِكَذِبٍ ، وَلَقَدْ
كُنْتُ أَحَبُّ لِقَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمُورِ تَخْتَلِجُ فِي صَدْرِي .

فَلَمَّا شَبَّعَهَا وَأَرَادَ مُفَارَقَتَهَا ، قَالَ لَهَا : يَا أُمَّ الْخَيْرِ ، إِنْ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كُتِبَ إِلَيَّ أَنَّهُ مَجَازِينِي بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرًّا ،
فَمَا لِي عِنْدَكَ ؟

قَالَتْ : يَا هَذَا ، لَا يُطْمَعُ عِنْدَكَ بَرٌّ كَيْ بِي أَنْ أُسْرِكَ بِبَاطِلٍ ،
وَلَا تُؤْيِسُكَ مَعْرِفَتِي بِكَ أَنْ أَقُولَ فِيكَ غَيْرَ الْحَقِّ .

فَسَارَتْ خَيْرَ مَسِيرٍ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَنْزَلَهَا مَعَ
الْحَرَمِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهَا عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، وَعِنْدَهُ جُلَسَاؤُهُ ،

فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
فَقَالَ لَهَا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَّ الْخَيْرِ ، بِحَقِّ مَا دَعَوْتَنِي
بِهَذَا الْاسْمِ ؟

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَهْ ، فَإِنْ بَدِئَ السُّلْطَانُ مَدْحَضَةً
لَمَّا يُحِبُّ عِلْمَهُ ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ .

قَالَ : صَدَقْتَ ، فَكَيْفَ حَالُكَ يَا خَالَةَ ؟ وَكَيْفَ كُنْتُ
فِي مَسِيرِكَ ؟

قَالَتْ : لَمْ أَزَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ حَتَّى صَرْتُ
إِلَيْكَ ، فَأَنَا فِي مَجْلِسِ أُنَيْقٍ ، عِنْدَ مَلِكِ رَفِيقٍ .

قَالَ مَعَاوِيَةُ : بِحُسْنِ نَيْتِي ظَفِرْتَ بِكُمْ .

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يُعِيدُكَ اللَّهُ مِنْ دَحْضِ الْمَقَالِ
وَمَا تُرَدِّي عَاقِبَتُهُ .

قَالَ : لَيْسَ هَذَا أَرَدْنَا ، أَخْبَرِينَا كَيْفَ كَانَ كَلَامُكَ إِذْ قُتِلَ
عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ؟

قَالَتْ : لَمْ أَكُنْ زَوْرَتَهُ^١ قَبْلَ ، وَلَا رَوَّيْتَهُ بَعْدَ ، وَإِنَّمَا
كَانَتْ كَلِمَاتٌ نَفَثَهَا لِسَانِي عِنْدَ الصَّدَمَةِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُحَدِّثَ
لَكَ مَقَالًا غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلْتُ .

١ زورته : حسنته .

قال : لا أشاء ذلك .

فالتفت معاوية الى جلسائه ، فقال : أيكم يحفظ كلامها ؟

فقال رجل منهم : أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين .

قال : هات .

قال : كأني بها وعليها بُرد زبيديّ كُثيف النَّسيج ، وهي

على جمل أرمك^١ ، وقد أحيط حولها ، وبيدها سوط مُنتشر

الضَّفيرة ، وهي كالفحل يَهْدُر في شَقشِقته^٢ ، تقول :

يا أيها الناس ، اتقوا ربكم ، إنّ زلزلة الساعة شيءٌ عظيم ، إنّ

الله قد أوضح لكم الحق ، وأبان الدليل ، وبين السبيل ، ورفع

العَلَم ، ولم يدعكم في عَمِياء مُبْهمة ، ولا سوداء مُدْهِمّة ، فأين

تريدون رحمكم الله ، أفراراً عن أمير المؤمنين ، أم فراراً من

الزَّحَف ، أم رَغْبة عن الإسلام ، أم ارتداداً عن الحق ؟ أما

سَمِعْتُمْ الله ، جل ثناؤه ، يقول : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ

الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ . »

ثم رفعت رأسها الى السماء ، وهي تقول : اللهم قد عيل

الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرَغْبة ، وبيدك يا رب

١ ارمك : رمادي اللون .

٢ الشَّقْشَقَة : شيء كالرَّثَّة يخرج البعير من فيه اذا هاج .

أَزَمَّةَ الْقُلُوبِ ، فَاجْمَعِ اللَّهُمَّ بِهَا الْكَلِمَةَ عَلَى التَّقْوَى ، وَاللَّفِّ
الْقُلُوبَ عَلَى الْهُدَى ، وَارْدُدِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ ، هَلُمُّوا رَحِمَكُمُ
اللَّهُ إِلَى الْإِمَامِ الْعَادِلِ ، وَالرَّضِيِّ التَّقِيِّ ، وَالصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ ،
إِنَّهَا إِحْنٌ بَدْرِيَّةٌ^١ ، وَأَحْقَادٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَضَغَائِنُ أُحْدِيَّةٍ^٢ ، وَثَبَّ
بِهَا وَاثِبُ حِينَ الْغَفْلَةِ ، لِيُذْرِكَ ثَارَاتُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ .

ثُمَّ قَالَتْ : قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ .

صَبْرًا يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، قَاتِلُوا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ
رَبِّكُمْ ، وَثَبَّاتٍ مِنْ دِينِكُمْ ، فَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا ، وَقَدْ لَقِيتُمْ أَهْلَ-
الشَّامِ ، كَحُمُرٍ مُسْتَنْفِرَةٍ ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ^٣ ، لَا تَدْرِي أَيْنَ
يُسَلِّكُ بِهَا مِنْ فِجَاجِ الْأَرْضِ ، بَاعُوا الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا ، وَاشْتَرَوْا
الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى ، وَبَاعُوا الْبَصِيرَةَ بِالْعَمَى ، وَعَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ حُنَّ
نَادِمِينَ ، حِينَ تَحُلُّ بِهِمُ النَّدَامَةُ ، فَيَطْلُبُونَ الْإِقَالََةَ وَلَاتَ حِينَ
مَنَاصٍ ، إِنَّهُ مِنْ ضَلٍّ وَاللَّهُ عَنِ الْحَقِّ وَقَعَ فِي الْبَاطِلِ .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ابْتَصَغَرُوا عُمرَ الدُّنْيَا فَرَفَضُوهَا ،
وَاسْتَطَابُوا الْآخِرَةَ فَسَعَوْا لَهَا ، فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ ، قَبْلَ أَنْ
تَبْطُلَ الْحَقُوقُ ، وَتُعْطَلَ الْحُدُودُ ، وَيُظْهَرَ الظَّالِمُونَ ، وَتَقْوَى

١ احن ، واحدتها احنة : الحقد . بدرية : نسبة الى غزوة بدر .

٢ احدية : نسبة الى يوم احد .

٣ القسورة : الاسد .

كلمة الشيطان، فإلى أين تريدون رَحِمَكُمُ اللهُ؟ عن ابن عمِّ رسول
الله، صلى الله عليه وسلم، وصِهْرُه وأبي سِبْطَيْهِ^١؟ تُخْلِقُ مِنْ
طِينَتِهِ، وَتَفَرِّعُ مِنْ نَبْعَتِهِ، وَخَصَّهُ بِسِرِّهِ، وَجَعَلَهُ بَابَ مَدِينَتِهِ،
وَأَبَانَ بِبُغْضِهِ الْمُنَافِقِينَ، وَهَذَا هُوَ ذَا مُفَلَّتِ الْهَامَ، وَمُكْسَرِ
الْأَصْنَامِ.

صلى والناس مُشْرِكُونَ، وَأَطَاعَ وَالنَّاسَ كَارِهُونَ، فَلَمْ
يَزَلْ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَ مُبَارِزِي بَدْرٍ، وَأَفْنَى أَهْلَ أُحُدٍ، وَهَزَمَ
الْأَحْزَابَ، وَقَتَلَ اللَّهَ بِهِ أَهْلَ خَيْبَرَ، وَفَرَّقَ بِهِ جَمْعَ هَوَازِنَ،
فِيهَا مِنْ وَقَائِعِ زُرْعَتٍ فِي قُلُوبِ نَفَاقٍ، وَرِدَّةٍ وَشَقَاقٍ،
وَزَادَتِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا.

قَدْ اجْتَهِدْتُ فِي الْقَوْلِ، وَبَالِغْتُ فِي النَّصِيحَةِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ،
وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أُمَ الْخَيْرِ، مَا أَرَدْتَ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَّا قَتْلِي،
وَلَوْ قَتَلْتُكَ مَا حَرَجْتُ فِي ذَلِكَ.

قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يَسُوءُنِي أَنْ يَجْرِيَ قَتْلِي عَلَى يَدَيَّ مِنْ يُسْعِدُنِي
اللَّهُ بِشِقَاقِهِ.

قَالَ: هِيَاتِ يَا كَثِيرَةَ الْفُضُولِ، مَا تَقُولِينَ فِي عَثْمَانَ بْنِ
عَفَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ؟

١ السبط : ابن البنت .

قالت : وما عَسيت أن أقول في عثمان ، استخلفه الناسُ
وهم به راضون ، وقتلوه وهم له كارهون .

قال معاوية : يا أم الخير ، هذا أصلك الذي تَبْنين عليه ؟
قالت : لكن الله يَشْهَد وكفى بالله شهيداً ، ما أردتُ
بعثمان نقصاً ، ولكن كان سابقاً الى الخير ، وإنه لرفيع
الدرجة غداً .

قال : فما تقولين في طلحة بن عُبيد الله ؟
قالت : وما عسى أن أقول في طلحة ، اغتيل من مأمنه ،
وأُتي من حيث لم يحذر ، وقد وعده رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، الجنة .

قال : فما تقولين في الزُّبير ؟

قالت : وما أقول في ابن عمّة رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، وحواريّه ، وقد شهد له رسولُ الله ، صلى الله عليه
وسلم ، بالجنة ، ولقد كان سابقاً الى كل مَكْرُمة في الاسلام ،
وأنا أسألك بحق الله يا معاوية - فإن قريشاً تَحَدّثت أنك أحلَمُها -
أن تسعني بفضل حلمك ، وأن تُعفيني من هذه المسائل ، وتسألني
عما سِئت من غيرها .

قال : نعم ونِعْمَة عين ، قد أعفيتك منها ؛ ثم أمر لها بجائزة
رفيعة وردّها مُكْرَمة .

وفود أروى بنت عبد المطلب

على معاوية رحمه الله

العبّاس بن بكار قال : حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي :

أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية ، وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها معاوية قال : مَرحباً بك وأهلاً يا عمة ، فكيف كنت بعدنا ؟

فقالت : يا بن أخي ، لقد كَفَرَت يدُ النعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة ، وتسمّيت بغير اسمك ، وأخذت غير حقّك ، من غير بلاء كان منك ، ولا من آبائك ، ولا سابقة في الاسلام ، بعد أن كفرتم برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأتعَسَ الله منكم الجُدود ، وأضرَع^١ منكم الجُدود ، وردّ الحق الى أهله ، ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ، ونبيّنا ، صلى الله عليه وسلم ، هو المنصور ، فوُلِّيتم علينا من بعده ، تحتجون بقرابتكم من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونحن أقربُ

١ اضرع : اذل .

اليه منكم ، وأولى بهذا الأمر ، فكُنْتُمْ فِيكُمْ بِمَنْزِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ
 فِرْعَوْنَ ، وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بَعْدَ نَبِيِّنَا ، صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، فَغَايَتُنَا الْجَنَّةُ وَغَايَتُكُمْ النَّارُ .
 فَقَالَ لَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : كَفَى أَيْتُهَا الْعِجُوزُ الضَّالَّةُ ،
 وَأَقْصِرِي مِنْ قَوْلِكَ مَعَ ذَهَابِ عَقْلِكَ ، إِذْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُكَ وَحْدَكَ !
 فَقَالَتْ لَهُ : وَأَنْتِ يَا بِنْتَ النَّابِغَةِ ، تَتَكَلَّمُ وَأُمُّكَ كَانَتْ أَشْهَرَ
 امْرَأَةٍ تَغْنَسِي بِمَكَّةَ وَآخِذُهُنَّ لِأَجْرَةٍ ؛ فَقَالَ مَرْوَانُ : كَفَى أَيْتُهَا
 الْعِجُوزُ ، وَاقْصِدِي لِمَا جِئْتِ لَهُ .

فَقَالَتْ : وَأَنْتِ أَيْضاً يَا بِنْتُ الزَّرْقَاءِ تَتَكَلَّمُ ! ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى
 مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا جَرَأَ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ غَيْرُكَ ، فَإِنْ أُمِّكَ
 الْقَائِلَةُ فِي قَتْلِ حَمْزَةٍ :

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرٍ ،
 وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ سُعْرٍ ١
 مَا كَانَ لِي عَنْ عُتْبَةٍ مِنْ صَبْرٍ ،
 وَشُكْرٍ وَحَشِيٍّ عَلَيَّ دَهْرِي ٢
 حَتَّى تَرَمَّ أَعْظَمِي فِي قَبْرِ ٣

١ السَّعْرُ : الْحَرُّ الشَّدِيدُ .

٢ وَحْشِيٌّ : هُوَ قَاتِلُ حَمْزَةَ عَمِّ النَّبِيِّ .

٣ تَرَمَ : تَبَلَّى .

فأجابتها بنت عمِّي^١ ، وهي تقول :

خُزيتِ في بَدْرٍ وبعْدَ بَدْرٍ ، يابنةَ جَبَّارِ عَظِيمِ الكُفْرِ

فقال معاوية : عفا الله عمّا سلف ، يا عَمَّة ، هات حاجتك .

قالت : ما لي اليك حاجة ؛ وخرجت عنه .

١ ابنة عمها : هي هند بنت اثانة بن عبد المطلب .

وفود العرب

٥	.	.	.	.	كتاب الجمانة في الوفود
٧	.	.	.	.	وفود العرب على كسرى
٣٠	.	.	.	.	وفود حاجب بن زرارة على كسرى
٣٣	.	.	.	.	وفود ابي سفیان الى كسرى
٣٤	.	.	.	.	وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر
٣٦	.	.	.	.	وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة
٤٤	.	.	.	.	وفود عبد المسيح على سطيج
٤٨	.	.	.	.	وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٠	.	.	.	.	وفود النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٢	.	.	.	.	وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٤	.	.	.	.	وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٥	.	.	.	.	وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٨	.	.	.	.	وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم
٦٤	.	.	.	.	وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم
٧١	.	.	.	.	كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة
٧٢	.	.	.	.	كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي
٧٣	.	.	.	.	حديث جرير بن عبد الله البجلي
٧٤	.	.	.	.	حديث عياش بن أبي ربيعة
٧٥	.	.	.	.	حديث راشد بن عبد ربه السلمي
٧٧	.	.	.	.	وفود نابعة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم

- وفود طهفة بن ابي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩
- وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٨٣
- وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٩٤
- وفود الاحنف وعمر بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٩٧
- وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب اذ أوفده سعد ٩٩
- وفود اهل اليمامة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه . ١٠١
- وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود . ١٠٢
- وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية . ١٠٤
- وفود زيد بن منية على معاوية . . ١٠٥
- وفود عبد العزيز بن زرارعة على معاوية . . ١٠٧
- وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية . . ١٠٩
- وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان . ١١١
- وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان . . ١٢٠
- وفود الحجاج بابراهيم بن محمد بن طلحة على عبد الملك بن مروان ١٢٣
- وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة . . ١٢٧
- وفود جرير على عبد الملك بن مروان . . ١٢٩
- وفود جرير عن اهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ١٣١
- وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ١٣٢
- وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ١٣٦
- وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . ١٤٤
- وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير . . ١٥٢
- وفود اهل الكوفة على ابن الزبير . . ١٥٤
- وفود رؤبة على ابي مسلم . . . ١٥٦
- وفود العتاي على المأمون . . . ١٥٨

١٦٠	.	.	وفود ابي عثمان المازني على الواثق
١٦٢	.	.	وفود سودة بنت عمارة على معاوية
١٦٧	.	.	وفود بكاره الهلالية على معاوية
١٦٩	.	.	وفود الزرقاء على معاوية
١٧٣	.	.	وفود ام سنان بنت خيثمة على معاوية
١٧٧	.	.	وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
١٨٠	.	.	قصة دارمية الحجونية مع معاوية
١٨٤	.	.	وفود ام الخير بنت الحريش على معاوية
١٩٠	.	.	وفود اروى بنت عبد المطلب على معاوية

العقد الفريد

- | | |
|----|-------------------|
| ١ | السلطان وعدل ساعة |
| ٢ | تحت ظلال القنا |
| ٣ | الأيدي السخية |
| ٤ | وفود العرب |
| ٥ | مخاطبة الملوك |
| ٦ | أبناء النور ١ |
| ٧ | أبناء النور ٢ |
| ٨ | ابناء النور ٣ |
| ٩ | أمثال العرب |
| ١٠ | سحر البيان |
| ١١ | دموع الأحزان |
| ١٢ | أنساب العرب |
| ١٣ | من خيام الأعراب |
| ١٤ | فيض الخواطر |
| ١٥ | أدب المنابر |
| ١٦ | الكتابة والكتاب |

أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمرء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طرائف الشعراء ١	٢٣
طرائف الشعراء ٢	٢٤

892.78:113141kA:v.4:c.1

البستاني، كرم

العقد الفريد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01042084

American University of Beirut



~~_____~~
~~_____~~
~~_____~~
General Library

892.708
I132ikaA
v.4
c.1